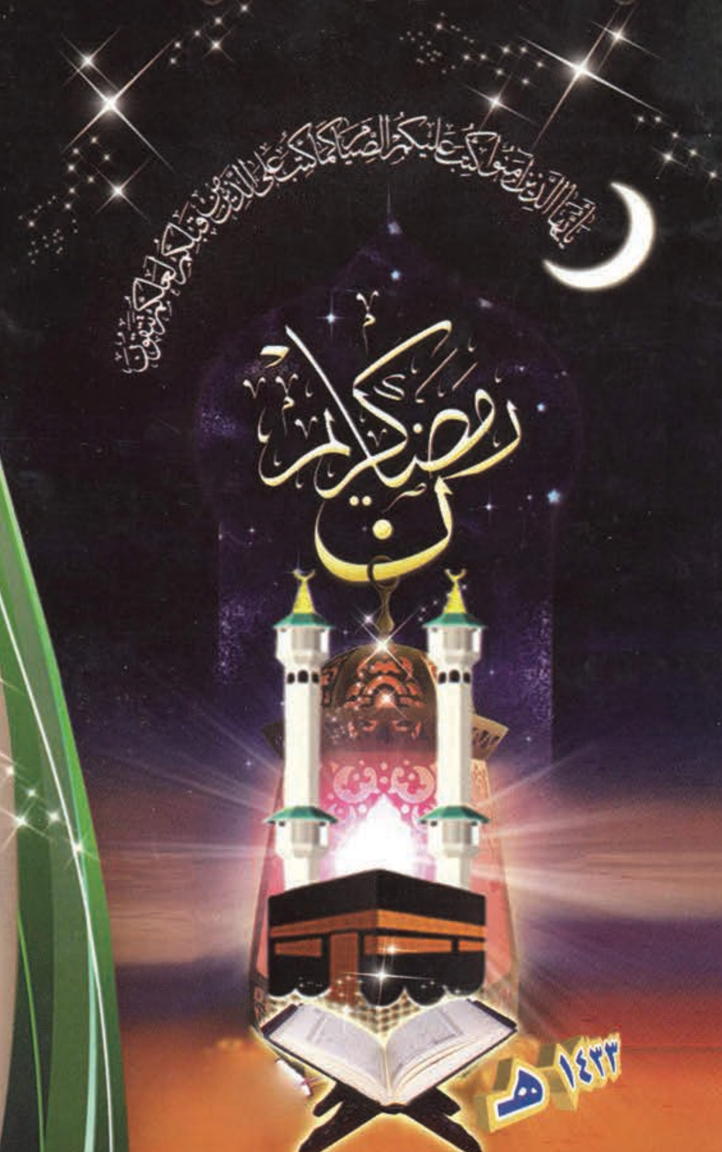
التوحيد

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية العدد ٤٨٩ - السنة الحادية والأربعون - رمضان ١٤٣٣ هـ
الثمن جنيهان

أمانة الولاية... والنصيحة الصادقة للراعي والرعية

فتاوى رمضانية

تذكير الإخوان بخصائص العشر الأواخر من رمضان



من أسرار الرحمة في رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الحادية والأربعون

العدد ٤٨٩

رمضان ١٤٣٣هـ



التحرير

٨ شارع قولة عابدين. القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام:

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦-٢٣٩١٥٤٥٦

WWW.ANSARALSONNA.COM

السلام عليكم

دستور الأمة

لقد أكرم الله الأمة بدستور لم تعرف له البشرية نظيرًا.

ولا أدل على ذلك من أن الإسلام قد أقام العدل مع أعدائه، بل مع أشد أعدائه، أقام العدل مع «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا».

أقام القرآن ميزان العدل مع هؤلاء اليهود الذين لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة.

اليهود الذين خانوا الله ورسوله وحرّفوا وزيّفوا وتآمروا على الإسلام والمسلمين.

هؤلاء الأعداء ينزل القرآن على رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم يبرئ واحدًا منهم من تهمة أُلصقت به ظلمًا، وكان خصمه رجلاً من الأنصار الذين فدوا النبي صلى الله عليه وسلم بالنفس والمال والولد، ولكنه الدستور العادل والميزان الرباني والوحي الذي لا يعرف المحاباة، ولا يفرق بين عدو وصديق، فالكل أمام ميزان القرآن سواء.

وفّق الله القائمين على وضع دستور البلاد لما فيه صالح العباد.

التحرير

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

في هذا العدد



ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الامارات ٦ درهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الاردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٣٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد . على مكتب بريد عابدين مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون
٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامى فرع القاهرة. باسم مجلة التوحيد. أنصار السنة «حساب رقم / ١٩١٥٩٠»

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير:
GSHATEM@HOTMAIL.COM

بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء في كل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على البريد الإلكتروني التالي :
q.tawheed@yahoo.com

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

افتتاحية العدد

اغتنام الأوقات بالتزود بخير الزاد

بقلم/ الرئيس العام

د/ عبدالله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكَّر أو أراد شكورًا، والصلاة والسلام على سيد العابدين وأصدق الشاكرين رسول رب العالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيلهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين... وبعدُ:

فقبل عام ودعنا شهر رمضان، ثم ها هو يقبل الآن، وربما لم يشعر كثير منا بقيمة الزمن الذي طويت فيه الأيام والشهور، ولهذا أحببت أن أذكِّر نفسي وإخواني بأننا مسافرون إلى الله، ولكل عبد نهاية ولا بد.

قال الله تعالى: « وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ» [النجم: ٤٢]. وقد ذكر ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون الأودي أنه قال: قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: «يا بني أوْد، إني رسول رسول الله إليكم، تعلمون أن المعاد إلى الله، إلى الجنة أو إلى النار». [تفسير ابن كثير ج٤/٣٣٥].

ولهذا وجب عليَّ وعليك أن نبحث عن الزاد الذي يقرِّبنا إلى رب العباد؛ حيث إن الطريق موحش وطويل، ولا بد فيه من زاد، يقول عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: «إن لكل سفر زادًا لا محالة، فتزودوا من الدنيا للآخرة، وكونوا كمن عاين ما أعد الله تعالى من ثوابه وعقابه، ترغبون وترهبون، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله ما بُسط أمل مَن لا يدري، لعله لا يُصبح بعد مسائه، ولا يمسي بعد صباحه، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا، فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا مغترًا، وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح مَن أمِن مِن أهوال القيامة». [سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٥٨].

زاد التقوى:

وأول وخير زاد يحتاج إليه المسافر إلى ربه ومولاه «التقوى» وبه أوصى ربنا عباده فقال تعالى: «وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ» [البقرة: ١٩٧]. والآية تشير إلى أن الزاد أنواع، غير أن أفضله وأعلاه «التقوى»، وقد ذكر الرازي - رحمه الله - أن المراد: تزودوا من التقوى، وتحقيق الكلام فيها أن الإنسان له سفران: سفر في الدنيا، وسفر من الدنيا، فالسفر في الدنيا لا بد له من زاد، وهو الطعام والشراب والمركب والمال، والسفر من الدنيا لا بد فيه أيضًا من زاد، وهو معرفة الله ومحبته والإعراض عما سواه، وهذا الزاد خير من الزاد الأول لوجوه:

أحدها: أن زاد الدنيا يخلِّصك من عذاب موهوم، وزاد الآخر يخلِّصك من عذاب متيقن.

وثانيها: أن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع، وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم.

وثالثها: أن زاد الدنيا يوصلك إلى لذة ممزوجة بالآلام والأسقام والبليات، وزاد الآخرة يوصلك إلى لذات باقية خالصة عن شوائب المضرة، آمنة من الانقطاع والزوال.

ورابعها: أن زاد الدنيا كل ساعة في الإدبار والانقضاء، وزاد الآخرة يوصلك إلى الآخرة، وهي كل ساعة في الإقبال والقرب والوصول. [انظر تفسير الرازي ج١٨٩/٣].

وإذ ثبت أن خير الزاد التقوى، فعلى كل عاقل أن يعمل بسعي وجد لتحصيل هذا الزاد.

وصية الله للأولين والآخرين:

التقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى: « وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ » [النساء: ١٣١]. والمعنى: أن مالك السموات والأرض هو الله، وقد أمر الأولين والآخرين بتقواه، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بتقوى الله، كما في وصيته لأبي ذر ومعاذ - رضي الله عنهما - وفيها: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلق حسن». [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

أصل التقوى ومعناها:

وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ» [آل عمران: ١٠٢] أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يكفر. [انظر تفسير ابن كثير ٥٣٢/١].

والتقوى تارة تضاف إلى اسم الله عز وجل كقوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» [المائدة: ٩٦]. وقال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [الحشر: ١٨]. فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه، فالمعنى: اتقوا سخطه وغضبه وهو أعظم ما يُتقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي، قال الله تعالى: «وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» [آل عمران: ٢٨].

وقال سبحانه: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» [المدثر: ٥٦]. فهو سبحانه أهل لأن يُخشى ويُهاب ويُجل ويُعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه؛ لما يستحقه سبحانه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة، وقوة البطش وشدة البأس.

وتارة تُضاف التقوى إلى عقاب الله ومكانه النار، أو إلى زمان العقاب كيوم القيامة كما في قوله تعالى: « وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» [آل عمران: ١٣١]، وقال تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » [البقرة: ٢٨١].

أعلى درجات التقوى وآثارها:

ويدخل في التقوى الكاملة: فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى، قال الله تعالى: «لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » [البقرة: ١٧٧].

وقد اشتملت هذه الآية على جمل عظيمة وصفات كريمة من اتصف بها كان محققًا للإيمان، ومن أهل الصدق والتقوى، وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة بينت منزلة التقوى وآثارها في العاجل والآجل، فمن آثارها العاجل قوله تعالى: «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » [الطلاق: ٢ -٣]، وقوله تعالى: «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» [الطلاق: ٤]، وقوله: « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ » [النحل: ١٢٨].

أما في الآجل والآخرة، فإنها تصحب صاحبها ابتداء إلى أبواب الجنة كما في قوله تعالى: « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ » [الزمر: ٧٣]، فإذا ما دخلوها آخت بينهم وجددت روابطهم فيما بينهم، وآنستهم من كل خوف كما في قوله تعالى: « الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ» [الزخرف: ٦٧- ٦٨]، إلى أن تنتهي بهم التقوى إلى أعلى عليين كما في قوله تعالى: « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ

عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » [القمر: ٥٤ - ٥٥]، ولهذا جعل الشاعر «جرير» التقوى هي سبيل السعادة كما في قوله:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخرًا
وعند الله للأتقى مزيد

والتقوى دائمًا هي الدافع إلى كل خير، الرادع عن كل شر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُذكر بها للإقبال على الصالحات، والاندفاع إلى فعل الخيرات، ويؤكد ذلك ما أخرجه مسلم عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال: فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: «ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ» [النساء: ١]. والآية التي في الحشر: «ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ » [الحشر: ١٨]. تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرّه، من صاع تمره، حتى قال ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفه تعجز عنها، بل عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مُذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء». [مسلم: ١٠١٧].

والشاهد من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بعض الآيات الآمرة بالتقوى، وكانت هي الدافع إلى سنّ سنة حسنة تهلل لها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أن التقوى تحول بين العبد وبين الوقوع في الشر، ولهذا نجد القرآن الكريم يُذكر بها في المعاملات بين الناس لدفع الظلم، والوفاء بالقسط والحق، كما قال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ» [البقرة: ٢٨٢]، ولما خافت مريم على نفسها، وهي طاهرة عفيفة، عند مجيء جبريل - عليه السلام - إليها قالت له كما ذكر القرآن الكريم: «قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا » [مريم: ١٨]. قال البغوي في تفسيره: «فإن قيل: إنما يُستعاذ من الفاجر، فكيف قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا؟ قيل: هذا كقول القائل: «إن كنت مؤمنًا فلا تظلمني» أي: ينبغي أن يكون إيمانك مانعًا من الظلم، وكذلك هاهنا معناه: وينبغي أن يكون تقواك مانعًا لك من الفجور». [انظر ج٣/١٩١].

وكما في حديث النفر الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار، وفيه قصة الرجل الذي راود امرأة عن نفسها وظل بها حتى قعد بين رجليها، وعندئذ قالت له: «اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه». فقام عنها وتركها وأعطاها المال. [انظر البخاري حديث (٣٤٦٥)]. وهكذا في كل تصرفات العبد كما في قوله تعالى: « ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ» [الحج: ٣٢].

صفات المتقين:

وقد وصف الله المتقين في كتابه بأجمل الصفات وكريم الأخلاق، فقال تعالى: «وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ » [آل عمران: ١٣٣- ١٣٦]. فوصف الله المتقين في هذه الآيات بمعاملة الخلق بالإحسان إليهم بالإنفاق وكظم الغيظ والعفو عنهم، فجمع بين وصفهم ببذل الندى واحتمال الأذى، وهذا هو غاية حسن الخُلق الذي وصى به النبي صلى الله عليه وسلم، ثم وصفهم بأنهم إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ولم يصروا عليها، وقد وردت نصوص كثيرة في

مغفرة الذنوب وتكفير السيئات للمتقين كقوله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ » [الأنفال: ٢٩]، وقوله جل وعلا: « وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا » [الطلاق: ٥].

وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم - يتواصون بالتقوى، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبه: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته، فقال: « إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ » [الأنبياء: ٩٠].

ولما حضرته الوفاة وعهد إلى عمر رضي الله عنهما دعاه فوصاه بوصيته، وأول ما قال له: اتق الله يا عمر.

وكتب عمر إلى ابنه عبد الله: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك.

واستعمل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رجلاً على سرية فقال له: أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا بد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة. [انظر جامع العلوم والحكم ص٢٠٢].

وإني في هذا المقام أذكر نفسي وإخواني بتقوى الله تعالى، واغتنام الأوقات الفاضلات لتحصيل هذا المقصود الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة، وعلى العبد الإقبال بهمة عالية على طاعة ربه ومولاه، وصدق اللجأ إليه، والاستعانة به وحده دون سواه، مع ضرورة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك؛ لأنه هو الإمام الذي أوجب الله طاعته، وحذّر من مخالفته، وهذا يستوجب سلوك طريقه واتباع سنته، وعدم الابتداع في الدين الذي بُعث به.

وهذا يدعو العبد إلى تحصيل العلم الذي به يبصر الطريق، ويكون لعمله القبول، ورحم الله الإمام ابن القيم الذي يقول: «السائر إلى الله والدار الآخرة، بل كل سائر إلى مقصد، لا يتم سيره ولا يصل إلى مقصوده إلا بقوتين: قوة علمية، وقوة عملية، فبالقوة العلمية يبصر منازل الطريق ومواضع السلوك فيقصدها سائرًا فيها، ويجتنب أسباب الهلاك ومواضع العطب وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل، فقوته العلمية كنور عظيم بيده يمشي في ليلة عظيمة مظلمة شديدة الظلمة، فهو يبصر بذلك النور ما يقع الماشي في الظلمة في مثله من الوهاد والمتالف، ويعثر به من الأحجار والشَّوك وغيره، ويبصر بذلك النور أيضًا أعلام الطريق وأدلتها المنصوبة عليها فلا يضل عنها، فيكشف له النور عن الأمرين: أعلام الطريق ومعاطبها، وبالقوة العملية يسير حقيقة، فإن السير هو عمل المسافر، وكذلك السائر إلى ربه إذا أبصر الطريق وأعلامها وأبصر الطرق الناكبة عنها فقد حصل له شطر السعادة والفلاح، وبقي عليه الشطر الآخر، وهو أن يضع عصاه على عاتقه ويشمر مسافرًا في الطريق قاطعًا منازلها منزلة بعد منزلة، فكلما قطع مرحلة استعد لقطع الأخرى واستشعر القرب من المنزل فهانت عليه مشقة السفر، وكلما سئمت نفسه من كلال السير ومواصلة الشد والرحيل وعدها قرب التلاقي وبرد العيش عند الوصول، فيُحدث لها ذلك نشاطًا وفرحًا وهمة، فهو يقول: يا نفس أبشري فقد قرب المنزل ودنا التلاقي، فلا تنقطعي في الطريق دون الوصول، فيحال بينك وبين منازل الأحبة، فإن صبرت وواصلت المسير وصلت حميدة مسرورة جذلة، وتلقتك الأحبة بأنواع التحف والكرامات، وليس بينك وبين ذلك إلا صبر ساعة، فإن الدنيا كلها كساعة من ساعات الآخرة، وعمرك درجة من درج تلك الساعة، فالله الله لا تنقطعي في المفازة، فهو والله الهلاك والعطب لو كنت تعلمين». [طريق الهجرتين لابن القيم: ١٨٣].

فيا عبد الله، سر في طريقك إلى الله، واستثمر أوقات الفضل، واغتنم الرحمة في شهر القرآن، وعليك بالعلم والعمل تحقق الأمل، وتصل إلى المطلوب، وهو خير زاد الصالحين: «وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ» [البقرة: ١٩٧].

أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم من المتقين المقبولين، والحمد لله رب العالمين.

التوحيد

كلمة التحرير

أمانة الولاية .. والنصيحة الصادقة للراعي والرعية

بقلم
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@YAHOO.COM

الحمد لله مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أما بعدُ:

فها نحن نستقبل شهر رمضان، شهر الرحمة والغفران، شهر البركة والرضوان، شهر الروحانية والتدبُّر، والإنابة والتذكر، شهر ضياء المساجد وكثرة الذكر والمحامد، شهر من ضَيَّعَهُ فَهُوَ لما سِوَاهُ أضيع، شهر تظهر فيه مظاهر الطاعة والتديُّن، ومحاسبة النفس، والبحث فيه عن التغيير من السيئ إلى الحسن، ومن المفضول إلى الأفضل، شهرٌ تسمو فيه الروح التي تَكْبَح جماح النفس عن نزواتها، وتحدُّ من هفواتها وشهواتها وشطحاتها القلبية والعقلية، فالتمسوا شهر المغفرة، وأعدوا العُدَّة ليَوْم لا بيع فيه ولا خلال.

نستقبل شهرًا كريمًا مباركًا، ومصر تعيش حالة يَنْدَى لها الجبين، وسط تطلعات القلوب والأفهام المتلهفة لعودة الأمن والأمان والطمأنينة التي تعيد إلى الناس ما افتقدوه من أمنهم واستقرارهم ومحبتهم لوطنهم.. يدخل علينا شهر رمضان وبعض الأسر تفتقد قوت يوم لم تعد تجده، والكل يرجو خيرًا يعيد البسمة على الشفاه.. وسط ضجيج فضائيات لا تتقي الله فينا، ولا يتذكر مقدّموها أن هناك يومًا موعودًا، سَيُعرضون فيه أمام الخلاق العليم، «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» [آل عمران: ١٠٦]، فقد سئمنا من مناقشة وتفسير، وتهليل وزجر، ورفض وكيد حول أحكام دستورية، وقرارات رئاسية، وأخرى تحتية، وتفسيرات فضائية للأحكام ومسوداتها، تُشتت الأذهان، وتُحير العقول، بين مؤيد ومعارض، ومُفَسِّر ومؤوِّل.. أحكام بحل البرلمان بقرار تنفيذي لحكم الدستورية العليا، ثم قرار رئاسي بعودة البرلمان مرةً أخرى، ثم حكم آخر وقف تنفيذ قرار العودة الرئاسي!!

وقضايا أخرى منظورة أمام القضاء، وخمسة وثمانون مليون مصري أصبحوا قانونيين ما بين أكاديمي ومتأكدم، وقانوني ومُتفلسف، ومُفسر ومؤول، يعيش الشعب المصري أربعًا وعشرين ساعة يفطر الشعب ويتغذى سياسة ثم يتعشى ويتسحر في عمق السياسة، «إنها السياسة»!!

وكل ما يقع يجعل القلب أكثر تألمًا وحسرة، وقد ابتعدنا عن ربنا سبحانه وتعالى، فهل يكون لنا مع بداية شهر رمضان وقفة، نراجع فيها أنفسنا وما نحن فيه، نتغير للأصلح ونُغيِّر فيما حولنا، ونصلح ما بيننا وبين الله حتى يرضى عنا العزيز القدير، هذا ما نرجوه وليس ذلك على الله بعسير، وحسبنا الله ونعم الوكيل!!

نَسْتقبلُ شهر رمضان وسط حالة من التشرذم والشحناء والبغضاء والتشويه تسود الشارع المصري، فهل نتذكر مع قدوم شهر المراجعة والمحاسبة، هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عندما وضع في أول الأولويات تأليف القلوب على طاعة الله، فألف بين الأوس والخزرج بعد حروب طاحنة بينهم، فزالت محنتهم، وانقطعت عداوتهم، وصاروا بالإسلام إخوانًا متحابين، وبألفة الدين أعوانًا متناصرين، « وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا » [آل عمران: ١٠٣]، فكانت تلك نعمة طيبة امتنَّ الله بها على الأنصار، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الأنصار! ألَمْ أجدكُمْ ضلالاً فهداكم الله بي؟! وكنتم متفرقين فألفكم الله بي». [متفق عليه].

والمجتمع المتآلف ينتصر على أعدائه، ويؤدي فيه الإسلام رسالته، وتقوم الشريعة كما أمر الله، ومن القواعد التي استقرت عليها الملّة، وجاءت بها الفطرة: ضرورة إقامة والٍ على الرعية، يسوسُ الدنيا بالدين، ليصدر التدبير عن دينٍ مشروع، وتجتمع الكلمةُ على رأيٍ متبوع، فلا دين ينتشر إلا بجماعة، ولا جماعة إلاَّ بإمامة، قال الماوردي رحمه الله: «ولولا الولاة لكان الناس فوضى مُهْمَلِين».

فالوالي يحفظ الله به الدين ليكون محروسًا من الخَلَل، وينفذ الأحكام بين الخصوم، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعُف مظلوم، ويَذُبّ عن الحرمات ليأمن الناس في المعاش، يَحْفظُ الحقوق، ويُقيمُ الحدود، لتُصانَ محارم الله عن الانتهاك، يرفعُ راية الدعوة إلى الله، ويُظهرُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليذوق الناسُ حلاوة الدين.. به تُقام شرائع الملة، وأعلام الإسلام.

إن عبء حمل أمانة الولاية ثقيل، يعين على حَمْله النصيحة الصادقة المخلصة من الرعية للراعي، يقول صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة». قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم» [متفق عليه].

قال ابن رجب رحمه الله: «والنصيحة لأئمة المسلمين معونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به وتَنْبيههم برفق ولُطْف، والدعاء لهم بالتوفيق، وحثّ الأغيار على ذلك». [جامع العلوم والحكم ١/٢٢٢].

ونصح الولاة من الأعمال الفاضلة التي يُحبها الله ويَرتضيها، قال النبي الأمين عليه أتم الصلاة والتسليم: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبُدُوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولاّهُ الله أمركم». [البخاري في الأدب المفرد (٣٤٣) وصححه الألباني].

> ■ من القواعد التي استقرت عليها الملّة، وجاءت بها الفطرة: ضرورة إقامة والٍ على الرعية، يسوسُ الدنيا بالدين، يَحْفظ الحقوق، ويُقيمُ الحدود، لتُصان محارم الله عن الانتهاك، يرفعُ راية الدعوة إلى الله، ويُظهرُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ■

والنصيحة تكون سرًا من الناصح الصادق بينه وبين الوالي، لتكون أخلص عند الله، وعلى هذا سار السلف الصالح، رضوان الله عليهم، سُئل ابن عباس رضي الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر؟ قال: «إن كنت فاعلاً ففيما بينك وبينه». [أحمد ومالك].

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: الواجب مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس العامة ومجالس الناس.. أما مخالفة ذلك واعتقاد أن المجاهرة بذكر عيوب الولاة من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، فإنه غلط فاحش، وجهل ظاهر لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرفُ ذلك من نوَّر الله

قلبه، فالواجب على الرعية -مع النصيحة- السمع والطاعة له في غير معصية الله، فالسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين فيهما سعادة الدنيا، وبهما تنتظم مصالح العباد في معاشهم وبهما يستعينون على إظهار دينهم وطاعتهم لربهم.

وبالألفة بين الراعي والرعية يظهر الدين، ويهنأ العيش، ويُطاع الربّ بالعمل بنصوص الشريعة في ذلك، فترتفع منزلة العبد عند الله في الآخرة، وتتحقق له الرفعة: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا» [النساء: ٥٩].

كيف يكون النصح للولاة؟!

وإذا كنا نتحدث عن النصيحة لولاة الأمور، وهو الأهم من النصح لعامتهم، فإننا نوجز ذلك في عدة نقاط:

١- أن نعتقد وجوب طاعتهم في غير معصية الله، فهذا من النصيحة لهم؛ لأنك إذا لم تعتقد ذلك فلن تطيعه الطاعة التي أوجبها الله عز وجل في قوله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ» [النساء: ٥٩]، وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عبادة بن الصامت: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، ويسرنا وعسرنا، وأثرةٍ علينا». [متفق عليه].

٢- أن نطيع أوامرهم إلا في معصية الله، فإن أمروا بالمعصية حتى لو صغرت وجبت مخالفتهم وعدم طاعتهم.

٣- من نصيحتهم ألا نثير الناس عليهم، فهذا أيضًا من نصيحتهم، وقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم من الدين، وإثارة الناس عليهم ليس معناها أن نقول: يا أيها الناس! ثوروا على أمرائكم، ولكن ذكر المساوئ وإخفاء المحاسن يُوجبُ إثارة الناس، وإذا ذكرت مساوئ شخص عند الناس دون ذكر محاسنه فسوف تمتلئ قلوبهم بغضًا له.

٤- إبداء خطأهم فيما خالفوا فيه الشرع، ولكن على وجه الحكمة والإخفاء، ولهذا وجّه النبي صلى الله عليه وسلم المسلم إذا رأى من الأمير شيئًا أن يمسك بيده وينصحه، وذكر في النصيحة أن تُمْسك بيده، وأن تكلمه فيما بينك وبينه، لا أن تقوم في الناس وتنشر معايبه؛ لأن هذا تحدث به فتنة عظيمة، والسكوت عن الباطل خطأ كبير، ولكن في ذكر الباطل الذي يؤدي إلى ما هو أشد منه خطأ عظيم أيضًا.

٥- احترامه الاحترام اللائق به، وليس احترام ولي الأمر كاحترام عامة الناس، فربما يأتيك فاسقٌ من عامة الناس لا تبالي به، ولا تلتفت إليه، ولا تكلمه، ولكن وليّ الأمر على خلاف ذلك، ولاسيما إذا كان أمام الناس؛ لأنك إن أظهرت أنك غير مُبالٍ به، فإن هذا يُنقصُ من قدره أمام الناس، ونقصان قدر الأمير أمام الناس له سلبيات خطيرة، لاسيما إذا كثرت البلبلة وكثر الكلام، فإنه يؤدي إلى مفاسد عظيمة.

■ إن عبء حمل أمانة الولاية ثقيل، يعين على حَمْله النصيحة الصادقة المخلصة من الرعية للراعي، ونصح الولاة من الأعمال الفاضلة التي يُحبها الله ويَرتضيها ■

قال الشيخ الفوزان - حفظه الله -:

«العصمة ليست لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحكام المسلمون بشرٌ يخطئون، ولا شك أن عندهم أخطاء وليسوا معصومين، ولكن لا نتخذ من أخطائهم مجالاً للتشهير بهم، ونزع اليد من طاعتهم حتى وإن جاروا، وإن ظلموا، حتى وإن عصوا، ما لم يأتوا كفرًا بواحًا، كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان عندهم معاص وعندهم جَوْر وظلم، فإن الصبر على طاعتهم جمعٌ للكلمة، ووحدة للمسلمين، وحماية لبلادهم، وفي مخالفتهم ومنابذتهم مفاسد عظيمة، أعظمُ من المنكر الذي هُم عليه، فقد يحصل بمخالفتهم ما هو أشد من المنكر

الذي يصدر منهم؛ ما دام أن هذا المنكر دون الكفر ودون الشرك، ولا نقول: إنه يُسكَتُ على ما يصدر منهم، بل نعالج الخطأ بالطريقة الصحيحة، بالمناصحة لهم سرًا والكتابة إليهم سرًا».

إلى قضاة مصر أصحاب الراية البيضاء

ونحن نستقبل شهر المحبة والكرم، ومع ما نراه صباح مساء في الصحف والفضائيات والمواقع والفيسبوك، فإننا ومن باب المناصحة في شهر مراجعة النفس نقول: يا قضاة مصر يا أصحاب الراية البيضاء، يا من سطرتم بأحكامكم عبر التاريخ أحكامًا حُفرت في قلوب المصريين، وشهد بها العالم أجمع، شهد لكم فيها بالصدع بالحق، ونقاء السريرة، أصدرتم الأحكام لا تريدون بها إلا رضا الخالق سبحانه بحسب ما توافر أمامكم من مستندات وأدلة ورؤى منكم وبصيرة نافذة تبحث عن الحق، فتتلقَّفُهُ، وتحاصر الباطل فتدحره، وترفع هامات داسها الظالمون منصفة لأصحاب الحقوق، كاشفة أصحاب الزيف والأباطيل، لا تتنازلوا عن تلكم الأوصاف، ولا تعطوا الفرصة لمن يريد اقتناصها منكم، ومَحْوها عنكم، ادرءوا من بينكم من يحاول تلويث ناصع بياض صفحتكم، اتقوا الله فيما يُعرض بين أيديكم، فالدنيا عَرَض زائل، ووقتها قليل، ويوم العرض على علام الغيوب سيلقى كل كتابه، «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا» [الانشقاق: ٧، ٨]، «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ» [الحاقة: ٢٥].

وقفتم بجانب الحق، ونصرتم المظلوم، وتحديتم بأحكامكم الطغاة والحكام، لا تخشون في الله لومة لائم، لا تجعلوا الفضائيات المحرِّضة المغرضة، والأخرى الناقمة والحاقدة على هذا البلد واستقراره، وثالثة متلونة وصاحبة هوى، لا تجعلوا منها منابر للتجاذب والتباعد واستعراض العضلات على الفريق الآخر، تجردوا من الانتماءات لتيارات أو أفكار، فأنتم المستقلون المحايدون، تنزهوا عن الأهواء، وليكن هذا شعاركم، فلا تتنابذوا على فضائيات لا ترعى في مؤمن إلاً ولا ذمة، فأنتم أمام العيون هامة، وفي القلوب والأسماع شامة، اجعلوها تكثر وتزدهر، لا تنحني وتندثر، اعلوا بها منكم ولا تمزقوها، اكتبوا أحكام بروية وتؤدة وتجرد، فنحن لا ننتظر منكم غير ذلك، لا تعطوا الفرصة لأصحاب القلوب المريضة ليشوهوكم، أصدروا الأحكام بمسوداتها، واتفقوا على التفسير والتحليل بما لا يعطي الفرصة لمن خالفكم بغرض أو هوى، أن يشوِّه أحكامكم، فمصر تستحق منكم الكثير، وشعبها المحب لكم ينتظر منكم التفسير، مجتمعين لا مشتتين ولا على القنوات مبعثرين، وفقكم الله إلى العمل بالأحكام التي توافق شرع الله عز وجل.

> ■ يا قضاة مصر تجردوا من الانتماءات لتيارات أو أفكار، فأنتم المستقلون المحايدون، تنزهوا عن الأهواء، وليكن هذا شعاركم، فلا تتنابذوا على فضائيات لا ترعى في مؤمن إلاَّ ولا ذمة ■

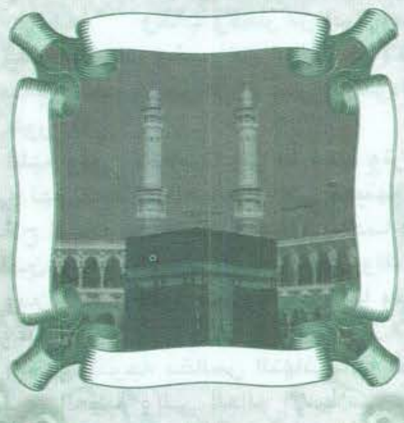
وختامًا إن رمضان سوف يأتي وبعد أيام سوف يرحل، وخاب وخسر من أدرك رمضان ولم يُغفر له، خاب وخسر من أدرك شهر التغيير ولم يتغير، خاب وخسر من لم يُسرع بالعودة إلى رب غفور منان.

اللهم وفق ولاة أمرنا إلى ما تحب وترضى، وهيئ لهم البطانة الصالحة التي تعينهم على إصلاح البلاد والعباد، واحفظ بلادنا وبلاد المسلمين، وأهلك أعداءنا أعداء الدين، وفك كرب المكروبين، وتقبل اللهم صيامنا وصلاتنا وقيامنا وركوعنا.

وأخيرًا نتوجه بخالص التهاني إلى الشعب المصري العظيم وإلى العالم الإسلامي حكامًا ومحكومين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حكمة الاستخلاف

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

قال تعالى: « وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » [يونس: ١٣- ١٤].

يخبر تعالى أنه أهلك الأمم الماضية بظلمهم وكفرهم، بعد ما جاءتهم البينات على أيدي الرسل، وتبين الحق، فلم ينقادوا لها ولم يؤمنوا، فأحل بهم عقابه الذي لا يُردُّ عن كل مجرم متجرئ على محارم الله، وهذه سُنته في جميع الأمم. [تيسير الكريم الرحمن (٣/ ٣٣٣)].

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا» الخطاب لأمة الدعوة المحمدية، وُجِّهَ أوَّلا وبالذات إلى قوم النبي صلى الله عليه وسلم وأهل وطنه مكة؛ إذ أُنزلت السورة، فهو التفات يفيد مزيدَ التنبيه، وتوجيهَ أذهان المخاطبين لموضعه، والقرونُ: الأُمم وهو جمع قرن بالفتح، ومعناه القوم المقترنون في زمن واحد، وقد ذُكِرَ إهلاك القرون في آيات عديدة من السور المكية، وبدأ هذه بتأكيد القسم المدلول عليه باللام «وَلَقَدْ»، وصرَّح بأن سبب هلاكهم وقوع الظلم منهم، كما قال في سورة الكهف: «وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا » [الكهف: ٥٩]، و «لَمَّا» ظرفٌ يدل على وقوع فعل لوقوع غيره مما هو سببٌ له، والمرادُ بالقرى الأمم والقرون كما تقدم مرارًا، وقال في سورة هود: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ

أَلِيمٌ شَدِيدٌ» [هود: ١٠٢].

إهلاك الله الأمم بالظلم نوعان:

أحدهما: هو مقتضى سنته في نظام الاجتماع البشري، وهي أن الظلم سبب لفساد العمران وضعف الأمم، ولاستيلاء القويَّة منها على الضعيفة، استيلاءً مُؤقَّتًا إن كان إفساد الظلم لها عارضًا، لم يُجهز على استعدادها للحياة واستعادتها للاستقلال، أو دائمًا إن كانت غير صالحة للحياة حتى تنقرض أو تدغم في الغالبة، كما في سورة الأنبياء: «وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ» [الأنبياء: ١١-١٥]، وهذا النوع أثرٌ طبيعي للظلم بحسب سنن الله في البشر، وهو قسمان: ظلم الأفراد لأنفسهم بالفسوق والإسراف في الشهوات المضعفة للأبدان المفسدة للأخلاق، وظلم الحكام الذي يفسد بأس الأمة في جملتها، وهذه السُّنَّة دائمةٌ في الأمم، ولها حدود ومواقيت تختلف باختلاف أحوالها وأحوال أعدائها، هي آجالها المحددة لها، كما قال تعالى: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» [الأعراف: ٣٤].

ثانيها: عذاب الاستئصال للأقوام التي بعث الله تعالى فيها رسلًا لهدايتها بالإيمان والعمل الصالح، وأعظم أركانه العدل، فعاندوا الرسل، فأنذرهم عاقبة الجحود والعناد بعد مجيء الآيات، وهو ما بَيَّنَهُ تعالى بقوله: «وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» الدَّالة على صدقهم فيما جاءوهم به «وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» أي: وما كان من شأنهم ولا مقتضى استعدادهم أن يؤمنوا برسلهم، ويصدِّقوهم فيما دعوهم إليه، من توحيد الله، وإخلاص العبادة له؛ لأنهم مَرَنُوا على الكفر واطمأنوا به، وصارت لذَّاتُهم ومصالحهم القوميَّة من الجاه والرياسة والسياسة مقترنةً بأعمالهم الإجرامية، من ظلم وفسق وفجور. [تفسير المنار (١١/ ٢٧٣و٢٧٤)].

«كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» أي مثل هذا الجزاء نَجزي جنس المجرمين، أي الذين صار الإجرام وصفًا لازمًا لهم، يقول تعالى ذكره: كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم، أيها المشركون، بظلمهم أنفسَهم، وتكذيبهم رسلهم، وردِّهم نصيحتَهم، كذلك أفعلُ بكم، فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدًا صلى الله عليه وسلم، وظلمكم أنفسكم بشِرْككم بربكم، إن أنتم لم تُنيبوا وتتوبوا إلى الله من شرككم، فإن من ثوابِ الكافر بي على كفره عندي، أن أهلكه بسَخطي في الدنيا، وأورده النار في الآخرة [جامع البيان (١١/ ٩٣)].

«فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ» [الحشر: ٢]، واحذروا «أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ» [هود: ٨٩]، فإن الله تعالى لا يحابي ولا يجامل، وإنما هي السنن الكونية تمضي مع أسبابها، «وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» [الأحزاب: ٦٢]، ولهذا لما ذكر الله تعالى في سورة القمر كيف أهلك المجرمين، توجه بالخطاب إلى كفار قريش قائلًا: «أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» [القمر: ٤٣]، والمعنى: تلك كانت مصارع المجرمين، فما يمنعكم أنتم من مثل ذلك المصير، «أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ»؟ وما ميزة كفاركم على أولئكم؟ «أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ»؟ تشهد بها الصحائف المنزلة، فتُعفوا إذن من جرائر الكفر والتكذيب؟ لا هذه ولا

تلك، فلستم خيرًا من أولئكم، وليست لكم براءة في الصحائف المنزلة، وليس هنالك إلا لقاء المصير الذي لقيه الكفار من قبلكم في الصورة التي يقدرها الله لكم. [الظلال: ٧/ ٦٥٧].

«ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ» الخطاب معطوفٌ على الذي قبله، وهو مُوَجَّهٌ لأُمَّةِ محمد صلى الله عليه وسلم، أي ثُمَّ جعلناكم خلائف في الأرض من بعد أولئك الأقوام كلهم، بما آتيناكم في هذا الدِّين من أسباب الملك والحكم، وقدرناه لكم باتباعه، إذ كان الرسول الذي جاءكم هو خاتم النبيين، فلا يوجد بعد أُمَّته أُمَّةٌ أُخرى لنبيٍّ آخر. ولقد كان لتلك الأمم الهالكة دُوَلٌ وَحُكْمٌ في الأرض، كملك النصارى واليهود والمجوس، والوثنيين من قبلهم، كالفراعنة والهنود، فالله يبشر قومَ محمد وأُمَّة محمد بأنها ستخلفهم في الأرض إذًا آمنت به، واتبعت النور الذي أُنزل معه، كما صرح ربُّنا سبحانه بذلك في قوله: « وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ » [النور: ٥٥]، وهذا استخلاف خاص، والأول استخلاف عام، فمن فَهِمَ المراد من الاستخلاف العام وقام به وحققه، حقق الله له الاستخلاف الخاص.

وقد صرح ربنا سبحانه هنا بذكر علَّة الاستخلاف العام بقوله: «لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ»، أي لنرى ونشاهد أيَّ عمل تعملون في خلافتكم، فنجازيكم به بمقتضى سُنَّتِنا فيمن قبلكم، فإن هذه الخلافة إنما جعلها لكم لإقامة الحق والعدل في الأرض، وتطهيرها من رجس الشرك والفسق، لا لمجرد التمتع بلذَّة الملك، كما قال في أول آيات الإذن لهم بالقتال: « ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ » [الحج: ٤١]، فأعلمهم سبحانه بأنَّ أَمْرَ بقاء خلافتهم منوطٌ بأعمالهم، وأنه تعالى يكون ناظرًا إلى هذه الأعمال، لا يغفل عنهم فيها، حتى لا يغتروا بما سينالونه ويظنوا أنه باقٍ لهم لِذَاتِهم، أو لِنِسْبَتِهم إلى نبيِّه صلىَّ الله عليه وسلم، وأنهم يتفلتون من سننه في الظالمين، وقد بيَّنها لهم [تفسير المنار: ١١/ ٢٤٧]، «فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا » [الأنعام: ١٠٤]، فإذا جاء العذابُ الذين عَمُوا وَصَمُّوا، سألوا الله الإمهال والتأجيل فلم يُجابوا؛ لأن الله تعالى قد أمهلهم وأنذرهم، قال تعالى: « وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ » [إبراهيم: ٤٤- ٤٥].

فهذه هي حكمة الاستخلاف.

وفي القرآن الكريم الكثير والكثير من الآيات الدالة على أن الله تبارك وتعالى يُرَبِّي عباده ويختبرهم بما يهبهم ويعطيهم في هذه الحياة، ليظهر أيُّهم أحسن عملا فيجزيه بالحسنى في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: « وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » [هود: ٧]، وقال تعالى: « إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» [الكهف: ٧]، وقال تعالى: «ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

عَمَلاً وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ» [الملك: ٢].

فمن فقه هذا فأحسن فيما بينه وبين الله، وأحسن فيما بينه وبين عباد الله، كان من المحسنين الذين يحبهم الله، فيحييهم في الدنيا حياة طيبة، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، كما قال سبحانه: «مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ» [النحل: ٩٧].

ولقد كان السلف الصالح أفقه لهذه الحكمة من غيرهم، «فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ» [آل عمران: ١٤٨].

عن قتادة قال: ذُكِرَ لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: صدق ربُّنا، ما جعلنا خُلفاء إلا لينظر كيف أعمالنا، فأرُوا الله من أعمالكم خيرًا بالليل والنهار، والسِّرِّ والعلانية.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن عوف بن مالك رضي الله عنه قال لأبي بكر رضي الله عنه: رأيتُ فيما يرى النائم كأن سببًا دُلّي من السماء، فانتُشِط رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دُلِّي فانتُشط أبو بكر، ثم ذُرِع الناس حول المنبر، ففضَل عمر رضيَ الله عنه بثلاث أذرع إلى المنبر. فقال عمر: دعنا من رؤياك، لا أَرَبَ لنا فيها! فلما اسْتُخْلِفَ عمر قال: يا عوف، رؤياك! قال: وهل لك في رؤياي من حاجة؟ أوَ لم تنتهرني! قال: ويحك! إني كرهت أن تنعَى لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه! فقصَّ عليه الرؤيا، حتى إذا بلغ: «ذُرِع الناس إلى المنبر ففضل عمر بثلاث أذرع»، قال: أمّا إحداهن، فإنه كائن خليفة. وأما الثانية، فإنه لا يخاف في الله لومة لائم. وأما الثالثة، فإنه شهيد. قال: فقال يقول الله: «ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» فقد اسْتُخْلِفْتَ يَا ابن أُمِّ عمر، فانظر كيف تعمل [جامع البيان: ١١/ ٩٤].

ولقد عمِل رضي الله عنه، وملأ الدنيا قسطًا وعدلاً، وفتح الفتوح، وجاءته كنوز كسرى وقيصر، ورفع الله ذكره، وملأ الدنيا عبيرُ سيرته.

وهكذا يكون كلُّ خليفة يُدْرِكُ أنه مُستخلَفٌ في مُلْك أُديلَ من مالكيه الأوائل، وأُجْلِي عنه أهلُه الذين سبق لهم أن مُكّنوا فيه، وأنه هو بدَوْره زائل عن هذا الملك، وإنما هي أيام يقضيها فيه، مُمْتَحَنًا بما يكون منه، مُبْتَلى بهذا الملك، مُحاسَبًا على ما يكسب، بعد بقاء فيه قليل. وهذا التصور فوق أنه يُريه الحقيقة فلا تخدعه عنها الخدع، يظل يثير فيه يقظةً وحساسيةً وتقوى، هي صمام الأمن له، وصمام الأمن للمجتمع الذي يعيش فيه.

إن شعور الإنسان بأنه مُبتلى ومُمْتَحنٌ بأيامه التي يقضيها على الأرض، وبكل شيء يملكه، وبكل متاع يُتاح له، يمنحه مناعة ضد الاغترار والانخداع والغفلة، ويعطيه وقايةً من الاستغراق في متاع الحياة الدنيا، ومن التكالب على هذا المتاع الذي هو مسئول عنه ومُمْتَحَنٌ فيه.

وإن شعوره بالرقابة التي تحيط به، والتي يصورها قول الله سبحانه: «لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» ليجعله شديدَ التوقي، شديد الحذر، شديد الرغبة في الإحسان، وفي النجاة أيضًا من هذا الامتحان [الظلال (٤/ ٣٩٧و٣٩٨)]. «فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ» [القمر: ١٧].

نسأل الله أن يصلح أحوالنا أجمعين حكامًا ومحكومين، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

فضل الصيام

إعداد/ زكريا حسيني محمد رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ:

أخي قارئ التوحيد: من حق فضيلة الوالد الشيخ زكريا حسيني - رحمه الله - علينا ووفاءً له أن نستعيد ما كتبه فضيلته في أول مقال له في باب السنة بعد وفاة الشيخ صفوت نور الدين، رحمه الله، وكان ذلك عام ١٤٢٣هـ.

وكان الحديث حول فرحة الصائم إذا أفطر، وفرحه بلقاء ربه، وقد توفي الشيخ زكريا في شهر رجب الماضي، ونحن ندعو الله أن يكون من المقبولين، ومن العتقاء من النار، آمين.

واليوم نعيد نشر الحلقة الأولى من باب السنة حول فضل الصيام:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لَخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في خمسة مواضع من صحيحه بألفاظ متقاربة عن أبي هريرة رضي الله عنه:

هذا الموضع عن أبي صالح عنه، وموضع قبله في الصحيح عن الأعرج عنه، والموضع الذي بعد هذا عن ابن المسيب عنه، والذي بعده عن أبي صالح أيضاً عنه، والموضع الأخير عن محمد بن زياد عنه.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وعن الأعرج عنه، وعن أبي صالح عنه، وفي كل موضع من هذه المواضع في البخاري ومسلم الألفاظ متقاربة، وفي بعضها زيادات نشير إليها عند شرحها فيما يلي إن شاء الله تعالى.

من فوائد الصيام:

قال ابن القيم رحمه الله: المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، ويُضيّق مجاري الشيطان بتضييق مجرى الطعام والشراب، فهو لجام المتقين، وجُنّة المحاربين، ورياضة الأبرار المقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئًا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارًا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ » [البقرة: ١٨٣] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الصوم جُنة». انتهى ملخصًا من «زاد المعاد» [(٢/٢٨، ٢٩)].

معنى تخصيص الصيام لله من بين جميع العبادات:

قال ابن حجر في «الفتح»: وقد اختلف العلماء في المراد بقوله: «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، مع أن الأعمال كلها له سبحانه وهو الذي يجزي بها، [اختلفوا] على أقوال:

أحدها: أن الصيام لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، حكاه المازري، ونقله عياض عن أبي عبيد، ولفظ أبي عبيد في غريبه: قد علمنا أن أعمال البر كلها لله وهو الذي يجزي بها، فنرى - والله أعلم - أنه إنما خص الصيام لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله، وإنما هو شيء في القلب.

وثانيها: أن المراد بقوله: «وأنا أجزي به» أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس.

وثالثها: أن معنى قوله: «الصوم لي» أنه أحب العبادات إليَّ، والمقدم عندي.

رَابِعُهَا: أَنَّ الْإِضَافَةَ إِضَافَةُ تَشْرِيفٍ وَتَعْظِيمٍ، كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الْبُيُوتُ كُلُّهَا لِلَّهِ.

قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنَيِّرِ: التَّخْصِيصُ فِي مَوْضِعِ التَّعْمِيمِ فِي مِثْلِ هَذَا السِّيَاقِ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ إِلَّا التَّعْظِيمُ.

خَامِسُهَا: أَنَّ الِاسْتِغْنَاءَ عَنِ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ – جَلَّ جَلَالُهُ – فَلَمَّا تَقَرَّبَ الصَّائِمُ إِلَيْهِ بِمَا يُوَافِقُ صِفَاتِهِ أَضَافَهُ إِلَيْهِ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ مُنَاسِبَةٌ لِأَحْوَالِهِمْ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ مُنَاسِبٌ لِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْحَقِّ.

سَادِسُهَا: أَنَّ الْمَعْنَى كَذَلِكَ، لَكِنْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِمْ.

سَابِعُهَا: أَنَّهُ خَالِصٌ لِلَّهِ، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ فيه حَظٌّ قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ، هَكَذَا نَقَلَهُ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ، فَإِنْ أَرَادَ بِالْحَظِّ مَا يَحْصُلُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ لِأَجْلِ الْعِبَادَةِ رَجَعَ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَقَدْ أَفْصَحَ بِذَلِكَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَقَالَ: الْمَعْنَى لَيْسَ لِنَفْسِ الصَّائِمِ فِيهِ حَظٌّ بِخِلَافِ غَيْرِهِ من العبادات.

ثَامِنُهَا: سَبَبُ الْإِضَافَةِ إِلَى اللَّهِ أَنَّ الصِّيَامَ لَمْ يُعْبَدْ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ من العبادات.

تَاسِعُهَا: أَنَّ جَمِيعَ الْعِبَادَاتِ تُوَفَّى مِنْهَا مَظَالِمُ الْعِبَادِ إِلَّا الصِّيَامَ، وهذا معترَض عليه بحديث: «الْمُفْلِسُ الَّذِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصَدَقَةٍ وَصِيَامٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا». الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «فَيُؤْخَذُ لِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَلِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

عَاشِرُهَا: أَنَّ الصَّوْمَ لَا يَظْهَرُ فَتَكْتُبُهُ الْحَفَظَةُ كَمَا تَكْتُبُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ، وَاسْتَنَدَ قَائِلُهُ إِلَى حَدِيثٍ وَاهٍ جِدًّا، وَيَكْفِي فِي رَدِّ هَذَا الْقَوْلِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ فِي كِتَابَةِ الْحَسَنَةِ لِمَنْ هَمَّ بِهَا وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا.

قال ابن حجر: فهذا ما وقفت عليه من الأجوبة، وقد بلغني أن بعض العلماء بلغها إلى أكثر من هذا، وأقرب الأجوبة التي ذكرتها إلى الصواب الأول والثاني، ويقرب منهما الثامن والتاسع. انتهى من «الفتح» باختصار (١٢٩/٤ وما بعدها).

قلت: هكذا قال، مع أن التاسع كما رأيت عليه اعتراض، والأولى من التاسع الجواب الثالث، والله أعلم.

معنى الصيام في الشريعة وفي اللغة:

قال ابن عبد البر في الاستذكار:

الصيام في الشريعة: الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، هذا فرضه عند جميع الأئمة وسنته اجتناب قول الزور واللغو والرفث.

وأصله في اللغة الإمساك مطلقًا، وكل من أمسك عن شيء فهو صائم منه، ألا ترى قول الله تعالى «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا» [مريم ٢٦].

وقال: والصوم في لسان العرب: الصبر. قال ابن الأنباري: «إنما سمي الصوم صبرًا؛ لأنه حبس النفس عن المطاعم والمشارب والمناكح والشهوات».

وقد يسمى الصائم سائحًا، ومنه قوله تعالى: «السائحون» يعني: الصائمين المصلين، ومنه قوله تعالى: «عابدات سائحات». وللصوم وجوه في لسان العرب.

الصيام جنة من النار

وقوله: «جنّة» فهي الوقاية والستر عن النار وحسبك بهذا فضلاً للصائم، وروي عن عثمان بن أبي العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام جُنّة يستجن بها العبد من النار.

وقوله: «فلا يرفث» الرفث هنا الكلام القبيح والشتم والخنا والغيبة والجفاء، وأن تُغضب صاحبك بما يسوؤه، والمراء ونحو ذلك كله، ومعنى «لا يجهل» قريب مما يصيبنا من الشتم والسباب كقول القائل:

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أقول: وفي الرواية التي معنا: «ولا يصخب». قال ابن حجر: كذا للأكثر بالصاد المهملة، الساكنة بعدها خاء معجمة، ولبعضهم بالسين بدل الصاد، وهو بمعناه، والصخب الخصام والصياح، وقد تقدم أن المراد النهي عن ذلك تأكيده حال الصوم، وإلا فغير الصائم منهي عنه.اهـ.

هل يقول الصائم: إني صائم؟

قال ابن عبد البر رحمه الله: وأما قوله: «فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، ففيه قولان: أحدهما: أن يقول للذي يريد مشاتمته ومقاتلته إني

صائم، وصومي يمنعني من مجاوبتك لأني أصون صومي عن الخنا والزور.

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه". [أخرجه البخاري، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، والبيهقي].

والمعنى الثاني: أن الصائم يقول في نفسه: إني صائم يا نفسي، فلا سبيل إلى شفاء غيظك بالمشاتمة، ولا يعلن بقوله: إني صائم؛ كي لا يكون رياءً.

خلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك

وقوله: «لخلوف فم الصائم» يعني ما يعتريه في آخر النهار من التغير، وأكثر ذلك في شدة الحر [أي الرائحة التي تنبعث من الفم، وقد لا يطيقها بعض الناس].

وقوله: أطيب عند الله من ريح المسك يريد أزكى عند الله، وأقرب إليه من ريح المسك عندكم؛ يحضهم عليه ويرغبهم فيه، وهذا في فضل الصيام وثواب الصائم. [انتهى كلام ابن عبد البر بتصرف: الاستذكار ١٠/٢٤٢ وما بعدها].

قال ابن حجر: وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْله: "أَطْيَبُ مِنْ رِيح الْمِسْك" أَنَّ الْخُلُوف أَعْظَمُ مِنْ دَم الشَّهَادَة؛ لِأَنَّ دَمَ الشَّهِيد شُبِّهَ رِيحُهُ بِرِيحِ الْمِسْك، وَالْخُلُوفُ وُصِفَ بِأَنَّهُ أَطْيَبُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الصِّيَامُ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ؛ لِمَا لَا يَخْفَى.

فرح الصائم بصومه وبفطره

وقوله: «للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح» زاد مسلم: «بفطره». قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْنَاهُ: فَرِحَ بِزَوَالِ جُوعه وَعَطَشه، حَيْثُ أُبِيحَ لَهُ الْفِطْرُ، وَهَذَا الْفَرَحُ طَبِيعِيٌّ، وَهُوَ السَّابِقُ لِلْفَهْم، وَقِيلَ: إِنَّ فَرَحَهُ بِفِطْرِه إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَمَامُ صَوْمِه وَخَاتِمَةُ عِبَادَتِه، وَتَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّه، وَمَعُونَةٌ عَلَى مُسْتَقْبَلِ صَوْمِه.

قُلْتُ -أي ابن حجر-: وَلَا مَانِعَ مِنَ الْحَمْلِ عَلَى مَا هُوَ أَعَمُّ مِمَّا ذُكِرَ، فَفَرَحُ كُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِه؛ لِاخْتِلَافِ مَقَامَاتِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فَرَحُهُ مُبَاحًا وَهُوَ الطَّبِيعِيُّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ مُسْتَحَبًّا، وَهُوَ مَنْ يَكُونُ سَبَبُهُ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرَهُ.

قَوْلُهُ: «وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِه» أَيْ: بِجَزَائِه وَثَوَابِه. وَقِيلَ: الْفَرَحُ الَّذِي عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّه إِمَّا لِسُرُورِه بِرَبِّه، أَوْ بِثَوَابِ رَبِّه عَلَى الِاحْتِمَالَيْن.

قُلْتُ -أي ابن حجر-: وَالثَّانِي أَظْهَرُ؛ إِذْ لَا يَنْحَصِرُ الْأَوَّلُ فِي الصَّوْم، بَلْ يَفْرَحُ حِينَئِذٍ بِقَبُولِ صَوْمِه وَتَرَتُّبِ الْجَزَاءِ الْوَافِرِ عَلَيْه. انتهى من [فتح الباري: ٤/١٤٢].

شأن الصوم عند الله عظيم

أخي المسلم: وهكذا ترى في هذا الحديث برواياته المختلفة فضل الصوم كعبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، سواء كان فرضًا أم نفلاً، فشأنه عند الله عز وجل عظيم.

كما اشتمل الحديث على مجموعة من الآداب الشرعية التي ينبغي للمسلم مراعاتها والتأدب بها حتى يسمو إلى الخلق الإسلامي الرفيع، ثم يبين رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ما للصائم من منزلة؛ حتى خُلوف فمه، والتنويه بفرحه عند فطره، وذلك يصدق على فطر كل يوم على حدة كما يصدق على فطر آخر الشهر، كما يشير إلى فرحه يوم القيامة عندما يرى جزاء عمله وخاصة الصيام الذي صامه إيمانًا واحتسابًا للأجر عند الله تبارك وتعالى.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن تُتقبل صلاتهم وصيامهم وسائر أعمالهم، كما نسأله أن يأخذ بنواصينا إلى الحق، وأن يجنّبنا الزلل ويقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تعقيب وترغيب:

أخي المسلم ؛ هل ترى أنه بنشر هذا المقال يصير ثوابه إلى كاتبه -رحمه الله- وهو في قبره الآن ؟

والجواب: لا شك في وصول الثواب إليه وهو في قبره ، لقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[حكم الألباني] : صحيح. [سنن الترمذي ت شاكر ٣/ ٦٥٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: « سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته» .(حسن) [عن أنس. صحيح الترغيب ٧٤، ٢/٥٢ .[صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ٦٧٤].

والحمد لله رب العالمين .



من أحكام صلاة التراويح

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعدُ:

فإن قيام الليل شعار الصالحين، ودأب المتقين، ومن صفات عباد الرحمن المخلصين، قال جل شأنه: «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا» [الفرقان: ٦٤]، وقال سبحانه: «كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» [الذاريات: ١٧-١٨].

قال الحافظ ابن كثير: كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر، وفي سورة السجدة يصف الله سبحانه عباده المتقين وجنده العاملين بقوله: «تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة: ١٦ - ١٧].

وحث النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل، فقال: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم». [الحاكم في المستدرك وحسنه الألباني].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام». [رواه أحمد في المسند وصححه الألباني].

وقيام الليل مطردة للشيطان؛ حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يعقد على قافية الإنسان ثلاث عُقد عند نومه، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، وإن توضأ انحلت الثانية، وإذا صلى انحلت الثالثة، فأصبح نشطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس، كسلان. [رواه البخاري].

وفي صحيح الترغيب والترهيب قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم.. وذكر منهم: والذي له امرأة حسنة، وفراش لين حسن، فيقوم من الليل فيقول سبحانه: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد».

وصلاة التراويح هي قيام ليل رمضان، وسُميت بذلك لطولها وكثرة عدد ركعاتها، وكان المسلمون يستريحون بعد كل أربع ركعات، ثم يتابعون الصلاة، وفيها قال صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

والنبي صلى الله عليه وسلم خرج لأصحابه أول ليلة من رمضان وصلى في المسجد، وصلى رجال

بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون، فاجتمع أكثرهم في الليلة الثانية، ثم في الليلة الثالثة اجتمع أكثر من الثانية، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في صلاة الفجر، وقال لهم: «لم يخفَ عليَّ مكانكم، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم فتعجزوا عنها».
ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك، حتى جاء عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: لو جمعت الناس على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبي بن كعب، وقال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون.
ومراد عمر رضي الله عنه البدعة بمعناها اللغوي لا بمعناها الشرعي، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله، وقد ذكر الشافعي وجمهور أصحابه وأحمد وأبو حنيفة أن صلاة التراويح في جماعة أفضل؛ لفعل عمر رضي الله عنه، ولأنها من شعائر الإسلام الظاهرة فأشبهت العيد.

عدد ركعاتها:

أمرها فيه سعة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد عددًا معينًا لأصحابه، بل كان صلى الله عليه وسلم لا يزيد عن ثلاث عشرة ركعة مع طول القراءة، فلما جمعهم عمر رضي الله عنه كانوا يصلون عشرين ركعة ويوترون بثلاث، ويخففون القراءة بقدر زيادة عدد الركعات.
قال شيخ الإسلام: والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كفعله صلى الله عليه وسلم فهو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين أفضل، ثم قال رحمه الله: ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزاد منه ولا ينقص فقد أخطأ.

ومن آداب تلك الصلاة:

١- عقد النية وإخلاصها لله رب العالمين يقول سبحانه: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ» [البينة: ٥]، وقال جل شأنه: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» [البينة: ٥]، وأن يبدأ الصلاة بركعتين خفيفتين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي افتتح بركعتين خفيفتين. رواه مسلم.
٢- صلاة التراويح تكون مثنى مثنى. روى عبد الله بن عمر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل، فقال صلى الله عليه وسلم: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة فتوتر له ما قد صلى». رواه البخاري.
٣- ترتيل القراءة مع تدبرها، وإن قل عدد الركعات أولى من كثرتها مع عدم الترتيل، وإلى ذلك الرأي ذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما.
٤- الاستراحة بين كل أربع ركعات ؛ لأنه مما تواتر عن السلف أنهم كانوا يطيلون القيام يسلمون من كل ركعتين.
والوتر سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث: «يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر». [أبو داود وصححه الألباني].
وأكثر أهل العلم على أن الوتر ليس بفريضة، ووقته من بعد صلاة العشاء إلى قبل طلوع الفجر، بحيث تكون آخر صلاته بالليل وترًا، فعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجعلوا آخر صلاتكم وترًا»[أبو داود وصححه الألباني].
والأولى لمن تيقن القيام آخر الليل تأخير الوتر، ومن غلب على ظنه أنه لن يقوم فليوتر قبل النوم. فعن جابر بن عبد الله قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل». رواه مسلم.
ولما سأل مسروق عائشة رضي الله عنها عن وتر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: من كل الليل أوتر: أوله وأوسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السحر. [رواه مسلم].
وعن طلق بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا وتران في ليلة» [أحمد وصححه الألباني].
وأقل ركعات الوتر ركعة واحدة وأكمله إحدى عشرة أو ثلاث عشرة، وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبح والكافرون والإخلاص كما في حديث أبي بن كعب، وإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات [أبو داود وصححه الألباني].
وكان يقنت في الوتر، وعلم الحسن بن علي أن يقول في الوتر: «اللهم عافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، واهدني فيمن هديت، وقني شر ما قضيت، وبارك لي فيما أعطيت، إنك تقضي ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، سبحانك ربنا تباركت وتعاليت» [ابن ماجه وصححه الألباني].
فنسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام والسجود والركوع والدعاء، وأن يبلغنا رمضان القادم.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.
والله من وراء القصد.

الدعوة إلى الله في رمضان

إعداد/ د. محمد يسري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، ففي المقالين السابقين كان حديث عن التخطيط الدعوي ثم حديث عن التدريب الدعوي، ويأتي هذا المقال في شهر الصيام ليفتح الباب واسعًا للإفادة من التخطيط ولممارسة التدريب والتنفيذ العملي!

فأقول وبالله التوفيق: الدعوة إلى الله من أفضل القُرُبات وأنفع الصالحات، وهي من أعظم الواجبات المحتّمات على كل مسلم بحسب ما آتاه الله من الإمكانات؛ ذلك أنها وظيفة الأنبياء والأولياء، قال الله تعالى: «قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى» [يوسف: ١٠٨].

والدعوة إلى الله قولاً أحسن الأقوال، والدعوة إلى الله عملا أحسن الأعمال، قال الله تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ» [فصلت: ٣٣].

فأفضل الخلق بعد رسل الحق سبحانه هم من يبلّغون كلمات الله لعباده، ويخلفون أنبياء الله تعالى في أممهم، فهم أولى الناس بنضارة الوجوه والفقه في الدين، كما قال خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم: «نضّر الله امرأ سمع مقالتي فبلّغها، فربّ حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» [أخرجه ابن ماجه بسند صحيح (١/٤٥)].

وممارسة الدعوة يمتد توقيتها الزماني ليشمل العمر كله! ويتسع توقيتها المكاني ليشمل الأرض بأسرها! وهي تتأكد بعد ذلك في كل مكان وزمان فاضل!

ولقد علّم أنبياء الله تعالى الدعاة هذا المعنى الجليل، فقال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: «قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا» [نوح: ٥].

ونبينا صلى الله عليه وسلم دعا قومه بمكة ليلاً [أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/٢٥٠) عن أم الفضل وابن عباس مرفوعاً]، وأخذ بيعتي العقبة من الأنصار ليلاً [أخرجه البخاري (٣٨٩٢)، ومسلم (١٧٠٩)، عن عبادة ابن الصامت مرفوعاً] وعلّم وبشّر بعد منتصف الليل وخوّف وذكّر بعد ذهاب ثلثي الليل [أخرجه البخاري (١١٢٧)، ومسلم (٧٧٥)، عن علي مرفوعاً] ووعظ عن الاستيقاظ من النوم في الليل [أخرجه البخاري (١١٢٧) ومسلم (٧٧٥)، عن علي مرفوعاً.] ثم كان نهاره كله دعوة إلى الله!

فإذا تأكدت الدعوة إلى الله في كل حين فهي

في زمان الإقبال على الله آكد ولم ير الإنسان مُعانا على الشيطان كما رُئي في رمضان!

وما تلي القرآن الذى هو مادة حياة القلوب كما تلي في رمضان!

وما اعتنى أحد بالقيام خلال العام عنايته به في ليالي رمضان!

وما كان المسلم في زمان أجود منه في رمضان!

رمضان أقبل قم بنا يا صاح
هذا أوان تبتل وصلاح

أفلا يهتبل الداعية الموفق هذا الخير الدافق في شهر التوبة والإنابة والرحمة! إنها فرصة ينبغي للداعية الحصيف أن يحسن التخطيط لها، وهي أيام عمل وتدريب للداعية الناشئ لا بد وأن يغتنمها!

وممارسة الدعوة في رمضان لم يكن لينقطع عن أسلافنا الصالحين، وإنما كان بعضهم ينقطع عن دروس العلم، لا الدعوة والوعظ والتذكير! وإحياء معاني التقوى في القلوب، وغرس الاهتمام بفقه التغيير وإصلاح النفوس.

فليس رمضان إلا محطة تزود بالصالحات ومجاهدة للنفس على صالح العادات، واجتهاد في اكتساب الفضائل والحسنات.

ولا يخلو لسان الداعية في رمضان من تذكير بواجب السعي للتمكين وإقامة علم الجهاد، وأسلافنا الصالحون ما تركوا الدعوة إلى دينهم بالحجة والبيان، ولا تركوا إزالة كل عائق يمنعهم عن ذلك بالسيف والسنان، وإلا فهل كانت وقعة بدر الكبرى ويوم الفرقان إلا في رمضان!

وهل اكتحلت عينا النبي بالفتح إلا في رمضان!

وهل اندحر الصليبيون أو التتار المغول إلا في رمضان!

أفبعد ذلك كله يسوغ أن يسأل داعيةٌ أو طالب علم هل للدعوة مكان في رمضان؟!

نعم! عليك أيها الداعية الصائم أن تحسن إعداد خطتك الدعوية الرمضانية مع أهل مسجدك وحيِّك، ومع أهل صنعتك ومهنتك، ومع أهل بيتك وأولادك وقرابتك، ومع أصحابك وأقرانك وإخوتك، واعزم على أن تضرب من كل عمل صالح بسهم، واجتهد في إيصال الخير إلى الغير: «فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ» [محمد: ٢١]، وأعد عدتك وأر الله خيرًا من قلبك، وصف نيتك وإرادتك، وقل «إياك أريد بما تريد»، قال الفضيل بن عياض: «إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك فلا تقعد بك همتك فتكون ممن قد يقال لهم: «وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً» [التوبة: ٤٦].

أيها الداعية الرمضاني: هلمَّ مع أهل المسجد إلى مدارسة يومية لكتاب الله بعد الفجر! وأقبل على درس تربوي عام بعد صلاة العصر، وشارك في إقامة التراويح بصوت وأداء مرضي، ونبِّه إلى أحكام رمضان في الصيام والقيام وذكر بفضائل ليلة القدر واغتنام سائر العشر، وأكثر من توزيع المطويَّات والنشرات التي تذكر الخلق بأصول دينهم وتنبِّههم إلى ما لا يتفطنون له من المخالفات والآثام، وظف طاقات الشباب من حولك، فقد أهل علينا الهلال في وقت العطلة الصيفية، وهو توقيت ملائم للاجتهاد في العبادة والدعوة معًا.

ثم إن للمرأة الداعية نصيبًا أي نصيب! فهي تعمل بالخير وتسعى بالنصيحة بين بنات جنسها، وهي أنجح في هذا العمل من دعوة الرجال لها، فعلى المرأة الداعية أن تجتهد في طاعة ربها ونفع صديقاتها وقريباتها بإيصال الكتيب النافع، وإهداء الشريط المسجل والقرص الإلكتروني، وبجمع الصدقات وإيصالها إلى الأخوات المحتاجات، وهكذا تتنوع سبل الدعوة في رمضان، فإذا شارف الشهر على الانتهاء فدعوة متأكدة لصلاة العيد والتذكير بصدقة الفطر والتنبيه على ما تمس الحاجة إلى بيانه من آداب العيد، وما ينبغي أن يكون عليه المسلم من العهد بعد رمضان.

بلَّغنا الله رمضان وسلَّمنا الله لرمضان، وتسلمه منا متقبلًا، وأعاده علينا أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة بفضله ومنِّه، إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

القسم الثاني
درر البحار من ضعيف الأحاديث القصار

إعداد/ علي حشيش

لقد بيَّنا في العدد السابق عدد شعبان ١٤٣٣هـ، أن أخي الشيخ أبا يحيى زكريا حسيني رحمه الله، تركنا ونحن نسير مع أنفاس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قطعنا مسافة (٢٨٥٠) حديثًا صحيحًا ثابتًا ختمتها بحديثين حديث «نسمة المؤمن»، وحديث «الشهداء سبعة».

وانتهى هذا القسم: «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» بالنهاية الكريمة لأبي يحيى، سائلاً الله أن يختم له ببشريات هذين الحديثين.

وكان منهجنا الذي اتبعناه في هذا القسم مَبْنيًا على مراتب الصحيح والتي بيَّنها الإمام النووي في «التقريب» وشرحها السيوطي في «التدريب» (١٢٢/١) قال: «والصحيح أقسام: أعلاها ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري، ثم مسلم، ثم ما كان على شرطهما، ثم ما كان على شرط البخاري، ثم ما كان على شرط مسلم، ثم ما صح عند غيرهما». اهـ.

المخطوطة وأسباب التقسيم

١- لقد وفقنا الله في زيارتنا لمكتبة الحرم النبوي الشريف فحصلنا على مخطوطة مبينًا عليها:

أ- مكتبة الحرم النبوي الشريف «الحديث».

ب- اسم المخطوطة: «درر البحار في الأحاديث القصار».

جـ- المؤلف: الإمام السيوطي.

د- عدد الأوراق: ٩٠ ورقة.

هـ- رقم المخطوطة بالمكتبة: ٢١٣/١٠٧

٢- بالبحث في أحاديث المخطوطة وجدتها:

أ- لم تُحَقَّق وبالتالي لم يُعرف المقبول والمردود، وهي ثمرة علم الحديث.

ب- اختلطت فيها الأحاديث الصحيحة بالضعيفة.

٣- بل وجدت الحديث الثاني في المخطوطة من شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، وهذه رتبة الحديث الموضوع الذي أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه، ولكن المؤلف - عفا الله عنا وعنه - لم يبين وضعه، وكل ما أورده حوله قال: «آجال البهائم كلها وخشاش الأرض في التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها، وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء» في العظمة عن أنس». اهـ.

قلت: والحديث أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ح١٢٣٢)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٩٢٣/٣٢١/٤) من طريق الوليد بن موسى الدمشقي عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن الحسن عن أنس بن مالك به.

قال العقيلي: الوليد بن موسى الدمشقي أحاديثه بواطيل لا أصول لها ليس ممن يقيم الحديث. اهـ.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٢٢/٣) وقال: «هذا حديث موضوع والمتهم به الوليد». اهـ.

٤- أما الحديث الأول من حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح..» الحديث أخرجه مسلم (ح١٩٨).

من هنا رأيت من الواجب علينا لتحقيق ثمرة علم الحديث فصل الصحيح عن الضعيف، وعليه فقول الإمام السيوطي في مقدمة المخطوطة: «وسميته درر البحار في الأحاديث القصار»، وجب أن يقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار».

- القسم الثاني: «درر البحار من ضعيف الأحاديث القصار».

والحمد لله وصل القسم الأول كما بيَّنا آنفًا إلى (٢٨٥٠) على المنهج الذي بيناه، وكان الحديث الأول في المخطوطة يقع في هذا القسم تحت رقم (١١٩١) تبعًا للمنهج.

القسم الثاني: «درر البحار من ضعيف الأحاديث القصار»

هذا القسم مبني على قاعدة حديثية في أعلى

درجات الصحة حيث أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٧٠٨٤)، ومسلم (ح١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني».

وأي شر يصاب به الإنسان إذا أدركه حديثٌ لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم فينقله وأمامه هذا الوعيد الذي أخرجه الإمام البخاري في حديث سلمة بن الأكوع قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيتبوأ مَقعدهُ مِنَ النَّارِ».

من أجل ذلك نبين في هذا القسم ضعيف الأحاديث القصار بأخص عبارة، وأخلص إشارة.

ونبدأ هذه السلسلة - إن شاء الله - بأحاديث تتعلق بشهر رمضان والصيام:

١- «أَوَّلُ شَهْرِ رَمَضَانَ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرَهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ».

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣١١/٣) (٧٧٢/٤٠) عن أبي هريرة مرفوعًا، وعلته سلام بن سليمان بن سوار. قال ابن عدي: وهو عندي منكر الحديث، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٦٧١/١٦٢/٢) وقال: لا أصل له من حديث الزهري، فالحديث منكر.

٢- «شَهْرُ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ لاَ يُرْفَعُ إلا بِزَكَاةِ الفِطْرِ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ح٨٢٤) عن جرير بن عبد الله مرفوعًا، وقال: لا يصح.

٣- «صَائِمُ رَمَضَانَ في السَّفَرِ كالمُفْطِرَ في الحَضَرِ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه (ح١٦٦٦) من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه مرفوعًا وهو لم يسمع من أبيه، وفيه أسامة بن زيد الليثي ضعيف.

٤- «خَمْسُ خصالٍ تُفْطِرُ الصَّائِمَ وتُنقِضُ الوضوءَ: الكذبُ، والنميمة، والغيبة، والنَّظرُ بشهْوَةٍ، واليمنُ الفَاجِرَةُ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٠٩/٢) من حديث أنس مرفوعًا وقال: هذا حديث موضوع وأورده الشوكاني في «الفوائد» (ص٩٤) قال في اللالئ: موضوع بسعيد- يعني عنبسة كذاب، والثلاثة فوقه مجروحون.

٥- «الصَّائمُ في عِبَادةٍ مِنْ حِينِ يصبح إِلَى أَنْ يُمْسي مَا لَمْ يَغْتَبْ، فإِذَا اغْتَابَ خَرَمَ صَوْمُهُ».

الحديث لا يصح: رواه الديلمي في «الفردوس» (٣٦٢٤) من حديث ابن عباس مرفوعًا. والديلمي (ح٣٦٤٠) من حديث أبي هريرة وفي سنده عبد الرحيم بن هارون كذاب، والحديث موضوع.

٦- «الصِّيَامُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يُخَرِّقها بِكَذِبٍ أَوْ غِيْبَةٍ».

الحديث لا يصح: رواه ابن عديّ (١٢٩/٣)، والطبراني في «الأوسط» (ح٤٥٣٦، ٧٨١٤) من طريق الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا، وفيه الربيع بن بدر السعدي متروك، والحسن لم يسمع من أبي هريرة، فالحديث ضعيف جدًا.

٧- «مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ الأَضْحَى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَموتُ القُلُوبُ».

الحديث لا يصح: رواه الطبراني في «الأوسط» (ح١٥٩) من حديث عبادة بن الصامت مرفوعًا، وفي إسناده عمر بن هارون البلخي هالك، وله متابعات تزيد الحديث وهنًا على وهن.

٨- «مَنْ أَفْطَر يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ في غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَها اللَّه له، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهرِ كُلِّهِ وإِنْ صَامَهُ».

الحديث لا يصح: رواه أحمد في «المسند» (٣٨٦/٢، ٤٤٢، ٤٥٨، ٤٧٠)، وأبو داود (٢٣٩٦، ٢٣٩٧)، والترمذي (٧٢٣)، وابن ماجه (١٦٧٢) من حديث أبي المطوس عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، ولقد لخص الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٩١/٤) علله في ثلاث:

١- الاضطراب، ٢- الجهل بحال أبي المطوس، ٣- الشك في سماع أبيه من أبي هريرة، وللحديث إسناد آخر عند الدارقطني في «الصلاة» (٢١٢/٢)، وفي إسناده عمار بن مطر وهو هالك.

٩- «يَوْمُ صَوْمِكُمْ يَوْمُ نَحرِكُم».

الحديث لا يصح: أورده السخاوي في «المقاصد» (ح١٣٥٥) وقال: لا أصل له.

بدائل صحيحة في الصيام:

هذه البدائل أوردناها في القسم الأول «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» الأحاديث: (٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢)، هذه الأحاديث من المتفق عليه، وهناك بقية المراتب في أحاديث الصيام.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

منبر الحرمين

أيها المتكلمون!!

لفضيلة الشيخ

أحمد بن عبد العزيز الشاوي

إمام مسجد عوف بن مالك بالقصيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا خير أمة أخرجت للأنام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد: فاتقوا الله معاشر المسلمين فمن اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢- ٣].

وسطية الاحترام والتقدير

ما بين يمين يمارسون الغلو في التقديس وشمال يصدرون سياسة الإسقاط والتدنيس، ضاعت وسيطة الاحترام والتقدير، وما بين فئة شعارها: فلان خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، وفئة قائلة عن نفس الشخص: فلان هو شرنا وابن شرنا وظالمنا وابن ظالمنا..

ضاعت بين الفئتين فئة سطر منهجها شيخ الإسلام بقوله: «فأما الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحققة، وأما ما اجتهدوا فيه فتارة يصيبون وتارة يخطئون فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران وإذا اجتهدوا وأخطئوا فلهم أجر على اجتهادهم وخطؤهم مغفور لهم، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمَيْن، وأهل العلم والإيمان لا يُعصمون ولا يُؤَثَّمون».

في عصرنا فئة إن لم تكن عندهم رقم مائة فانت صفر بلا مراء، وضاعت بين الرقمين أرقام يمكن من خلالها الالتقاء، فلا وسطية ولا عدل ولا أنصاف حلول، ولا مراعاة للجوانب المضيئة، إنما هو النظر بعين البخس والجور والإلحاد.

لقد حفلت مجالس الناس ومنتدياتهم بمظاهر من النقد الهدام والحديث بمسائل الأحياء والأموات، وصور من التجني المغلف بغلاف الغيرة على الدين!!!

رأينا الجَرح بلا دليل فيتعرض البعض لجرح الآخرين من غير حجة ولا برهان، وإنما للتشفي وليصبح النقد مهنة لذلك المنتقد في نقد المخالفين..

ورأينا النقد والسب وقد اعتمد على حجج واهية؛ إما لعدم التثبت، أو لعدم عدالة الناقل أو لأنه يهم في خبره، أو تحميل الكلام ما لا يتحمل، وهذا ملحوظ والله المستعان.

رأينا صورًا من تتبع العثرات وعدم الموازنة بين الهفوة والفضائل، ورأينا الطعن في النيات والمقاصد بدعوى أن مقصد ذلك الإنسان سيء، والحكم عليه في نيته بالظن، وهذا مسلك خطير فمعرفة ما في السرائر موكول إلى الله سبحانه وتعالى.

رأينا التندر على الدعاة في المجالس واستغلال أي فرصة للغمز والطعن بحجة بيان الحق وتعرية الباطل وأهله.

سمعنا التهويل في نقد بعض العلماء أو الدعاة، ورميهم بالكذب أو البدعة أو المداهنة وتمييع الدين كما سمعنا الجور والإفك في رميهم بالخروج واتهامهم بالإرهاب تجاوبًا مع زيف

الإعلام وزيغه.
سمعنا صورًا من الخلل في التربية على احترام الآخرين وتفهم وجهات نظرهم.
إذا خالفت رأي عالم أو داعية قالوا: أنت عدو للعلماء والدعاة، وإن عاتبت مجاهدًا وخالفته في رأي من آرائه أو عمل نُسب إليه قالوا: أنت من خذلة المجاهدين، وإن ظللت سنين عددًا تسير على الحق الذي يوافقونه ثم خالفتهم يومًا في مسألة اجتهادية رفعوا أمامك شعار كفارات العشير: «ما رأينا منك خيرًا قط».
تلك المظاهر نتجت عن غيرة محمودة في بدايتها، لكنها قد تجر صاحبها إن لم يتحرز شيئًا فشيئًا حتى يقع في لحوم إخوانه ودعاته من حيث لا يشعر، أو هي نتاج حسد أو هوى أو ثمرة تقليد وتعصب أو إفراز للتعالم الذي كثر في عصرنا أو سببها النفاق وكره الحق وسوء الظن مع بعد الأمة عن علمائها.

موقف المسلم من الأشخاص والهيئات والمؤسسات

لقد عُني ديننا عناية كبيرة بموقف المسلم من الأشخاص والهيئات والمؤسسات جرحًا وتعديلاً، ولم يترك للعواطف الشخصية والحمية الجاهلية مكانًا في الحكم على الناس حتى ولو اختلف معهم وأضمر لهم البغضاء أو أظهر لهم العداء « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ » [النساء: ١٣٥].
ومن الميثاق الذي واثق الله به الأمة المسلمة: القوامة على البشرية بالعدل المطلق الذي لا يميل ميزانه مع المودة والشنآن؛ ولا يتأثر بالقرابة أو المصلحة أو الهوى في حال من الأحوال... العدل المنبثق من القيام لله وحده بمنجاة من سائر المؤثرات.. والمنبثق الشعور برقابة الله وعلمه بخفايا الصدور.
إن المسلم تحكمه في الكلام عن إخوانه ممن تربطهم به عقيدة واحدة ومنهج واحد تحكمه قواعد وأسس منطلقها كتاب الله وسنة رسوله.
يا أيها المتكلمون: قبل أن تتكلموا وتحكموا على غيركم تذكروا أن كل بني آدم خطاء، فالخطأ صفة لازمة لا ينجو منها أحد من البشر ما عدا الأنبياء، ولو نجا منها أحد من الناس لنجا منها خير القرون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
يا أيها المتكلمون: تذكروا «إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟» [الحجرات: ٦]، فمن العدل والإنصاف أن يتثبت المسلم من كل خبر وظاهرة قبل الحكم عليها، وإن من الظلم والاعتداء الحكم على أمر بمجرد الظنون والأوهام وقبل التثبت التام منه « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ » [الإسراء: ٣٦]، فلا تتبع ما لم تعلمه علم اليقين وما لم تتثبت من صحته من قول يُقال ورواية تُروى، ومن ظاهرة تُفسر أو واقعة تُعلل، ومن حكم شرعي أو قضية اعتقادية.
وآيات الكتاب وأحاديث السنة تتضافر على تقرير هذا النهج المتكامل، فلا يقول اللسان كلمة ولا يروي حادثة ولا ينقل رواية ولا يحكم العقل حكمًا، ولا يبرم الإنسان أمرًا إلا وقد تثبّت من كل جزئية، ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة، فلم يبق هناك شك ولا شبهة في صحتها.
قال ابن حجر رحمه الله: «إن الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال، يلزمه التحري في النقل. فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع وإن كان في الواقعة أمر فادح، سواء كان قولاً أو فعلاً أو موقفًا في حق المستور، فينبغي ألا يبالغ في إفشائه، ويكتفي بالإشارة، لئلا يكون وقعت منه فلتة، ولذلك يحتاج المسلم أن يكون عارفًا بمقادير الناس وأحوالهم ومنازلهم: فلا يرفع الوضيع، ولا يضع الرفيع». انتهى كلامه.
يا أيها المتكلمون: قبل أن تتكلموا تذكروا « ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ» [الحجرات: ١٢] إن أمر المسلم في الأصل قائم على الستر وحسن الظن به، وفي حادثة الإفك عندما قيل ما قيل بين الله سبحانه الموقف الصحيح الذي ينبغي لكل مسلم أن يقفه فقال « لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا» [النور: ١٢].
يا أيها المتكلمون: قبل أن تتكلموا فلا يغب عن ضمائركم قول الحق جل وعلا: « مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا

«لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» [ق: ١٨] وتذكروا تحذير الله لعباده «وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا» [الحجرات: ١٢].
لا تنسوا «وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخريهم إلا حصائد ألسنتهم» لا يغب عن بالكم «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يهوي بها في النار أبعد من بين المشرق والمغرب».
إن المسلم يخاف من الله عز وجل قبل أن يتكلم في إخوانه أو يحكم عليهم وعلى مقاصدهم، إن المسلم الذي يحفظ قول الله «وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا» [الحجرات: ١٢] ويسمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا».
إن مسلمًا يدرك هذا، لحري أن يكف لسانه عن الخوض في أعراض إخوانه المسلمين، ويمسك لسانه عن التجريح لعلماء الأمة ودعاتها «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».
يا من تقع في غيبة إخوانك بحجة التقويم والإصلاح قبل أن تتكلم اسأل نفسك بصدق وتجرد ما هو الدافع الحقيقي لهذا الكلام أهو الإخلاص والنصح لله ولرسوله وللمسلمين أم هو الهوى والحسد والكراهية؟!
تأمل في جوابك عند الله يوم يسألك عن قولك هذا وتذكر قول الحق: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ» [البقرة: ٢٣٥].

قواعد الكلام في الناس

يا أيها المتكلمون: هل نسيتم وأنتم تتكلمون أو تحكمون «وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا» [الأنعام: ١٥٢]..
إن الكلام في الآخرين والحكم عليهم يجب أن يكون بعلم وعدل وإنصاف «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا» [المائدة: ٨].
قال شيخ الإسلام: «والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم كحال أهل البدع».
المنصفون فقط هم الذين يذكرون المرء بما فيه من خير أو شر ولا يبخسونهم حقه ولو كان الموصوف مخالفا لهم في الدين والاعتقاد أو في المنهج والانتماء، فكيف إذا كان من إخواننا وعلمائنا ممن نتهمهم في عقيدتهم أو سلوكهم.
قال الذهبي رحمه الله: «ونحب السنة وأهلها ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ وإنما العبرة بكثرة المحاسن».
وقال ابن القيم رحمه الله: «فلو كان كل من أخطأ أو غلط تُرك جملة وأُهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها».
وهكذا منهج القرآن والسنة فكتاب الله ينصف أهل الكتاب «وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ» [آل عمران: ٧٥]، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينصف حاطبًا وقد أفشى سرًا من أسرار الدولة فيقول لعمر: «أليس من أهل بدر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».
إن الكلام في الآخرين بدون علم ولا عدل بل بظلم وهوى، سبب لكثير من التفرق بالقلوب وحدوث الشحناء والحسد والتباغض بل سبب الفشل وذهاب وحدة الصف وقوته.
يا أيها المسلمون: إن من العدل في الأحكام العدل في المفاضلة، والتفضيل بين الناس على وجهين: مطلق ومقيد، فالمطلق أساسه التقوى وقوة الإيمان ولنا الظاهر والله يتولى السرائر.
والتفضيل المقيد حسب قيده فالناس يتفاضلون في أمور ومواهب وقدرات، والتفضيل المطلق في كل الأمور يصعب الحكم به في كثير منها بلا تفصيل؛ لأن التفضيل بدون التفصيل لا يستقيم ورُبَّ صفة هي كمال لشخص وليست كمالاً لغيره، بل كمال غيره بسواها، فكمال خالد بشجاعته، وكمال ابن عباس بفقهه وعلمه وكمال أبي ذر بزهده وورعه.

وتفضيل الأنواع على الأنواع أسهل من تفضيل الأشخاص على الأشخاص، وأبعد من الهوى والغرض.

يا أيها المتكلمون: تذكروا عند كلامكم وأحكامكم ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥] كلنا نؤمن أن الحق معصوم وثابت، وأما الرجال فأعراض زائلون يقاسون بالحق ولا يقاس الحق بهم.

وكثير منا يعلم ويردد قول مالك رحمه الله: «يؤخذ من قول كل أحد ويُرَدّ إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم» فأين واقعنا مما نؤمن به، وأين ممارستنا مما نعلم؟!

لنتأمل في أنفسنا ما هو محور الولاء فيها أهو الرجل أم الحق، وماذا نفعل حين تقدم لنا فكرة الرجل الذي نحبه تحت اسم الرجل الذي نكرهه؟ ألا يدفعنا ذلك إلى رفضها ربما دون النظر فيها؟ وهل يسهل علينا أن نرى الرجل الذي نحبه يخطئ أو نصف رأيه بأنه خطأ؟

ولنتأمل في واقعنا: ما الروح التي تسيطر على عملنا الإسلامي؟ أليست روح القائد الملهم الوحيد الذي يصنع المعجزات ولا نتصور بقاء العمل مع غيابه؟ هل نتصور إمكانية تنحيته عن العمل؟ أو نتصور وفاته؟ أم أننا نربط بينه وبين العمل ربطًا مصيريًا مهما كانت أعماله وتصرفاته.

إن واقعنا يؤكد أننا نسلك عمليًا ما نرفضه نظريًا من شعارات المبتدعة كقولهم: المريد أمام شيخه كالميت بين يدي مغسله، وكقولهم: من قال لشيخه: لِمَ، فلن يفلح أبدًا..

بل إن بعضنا قد ينحدر إلى درك سحيق فيكون شعاره في العمل: وافق أو نافق أو فارق، ولا شك أن هذا خطأ تجب التوبة منه، فالرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يُتَّبَع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين بل نجله ونحترمه وندعو له وننتفع بعلمه.

هذه هي ميزة أهل السنة والجماعة دون غيرهم، إن انتسابهم وانتماءهم للكتاب والسنة، ومتبوعهم هو محمد صلى الله عليه وسلم، وأما الرجال عندهم فأدلاء على الحق فما وافق من كلامهم الحق أخذوا به وما لا فلا.

إن المقصود بذلك هو التعلق المرضي بالأشخاص الذي لا يستقيم معه حال ولا يرجى له مآل وليس القصد تجريح العلماء أو انتقاصهم بل المطلوب المتابعة والمحبة للعلماء العاملين والدعاة المخلصين والاستفادة من تجربتهم واحترامهم وتوقيرهم.

وثمة فرق بين التقدير والتقديس، والهدف أن نعرف جميعًا أن الحق حق دائمًا وأما الشخص فيمكن أن يكون محقًا أو مبطلاً، وهذا هو الموقف السليم بين الحق والرجل، والحق وإن كان قويًا بذاته فلا بد من أشخاص يحملونه، فإذا سألت كيف نعرف هؤلاء من أولئك حتى نستفيد من الدعاة العاملين فأقول لك: من ثمراتهم تعرفهم.

ضوابط الحكم على الآخرين

أيها الإخوة: إن من قواعد الحكم على الآخرين الانشغال بأخطائنا نحن عن أخطاء غيرنا، قال ابن قتيبة رحمه الله:» قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس؛ لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منه، والمبالغة والتهويل في نقد الغير غفلة عن عيب النفس».

ومن تلك القواعد: عدم التهويل في الأمور الخلافية التي يسوغ فيها الاجتهاد، فقد تكون الأمور التي ينتقد عليها بعض الدعاة أو العلماء أمورًا اجتهادية يسوغ فيها الخلاف، وقد يكون الخلاف فيها قد حصل عند السلف فيأتي بعضهم مهولاً أن فلانًا قد خالف في المسألة الفلانية، وأن هذا خلل في المنهج وانحراف عنه، وليس الأمر كذلك فلا ينبغي أن تجرنا الخصومة إلى هذا الحد، وحل القضايا

وعلاجها ليس بالفضح والتشهير وإنما بالرغبة الصادقة في الإصلاح والصدق في التناصح.

ضرورة الانشغال بعيوبنا عن الآخرين

وأخيرًا: وقبل أن نعاتب الآخرين ونخوض في أعراض المسلمين ونحمل أنفسنا إثم التجريح والغيبة والتلطخ بالذنب ينبغي أن نضع أنفسنا مكان إخواننا.

فكم من أناس كانوا يذمون فلانًا؛ لأنه لم يفعل كذا، ويتهمون فلانًا لأنه فعل كذا فلما وصلوا إلى ما وصل إليه فلان وفلان فعلوا أسوأ مما فعل!!

أفليس لنا ذنوب مثل ما للمجروحين نخشى أن تهلكنا إن لم يرحمنا ربنا، فما الذي يجعلنا برجاء المغفرة أحق منهم، أفلا نتذكر قول معاوية رضي الله عنه لمسور رضي الله عنه: « لا أبرأ من الذنب فهل تعد لنا يا مسور ما نلي من الإصلاح فإن الحسنة بعشر أمثالها أم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟..»

عندما يمارس الواحد منا هذا الأسلوب التربوي في عتابه للناس ومعالجة أخطائهم الحاصلة بحكم الضعف وتغليب الهوى لا تلك الأخطاء الواقعة إصرارًا ومكابرة وعنادًا، عندما نمارس هذا الأسلوب فإن الوئام والألفة ستحل محل الفرقة والشحناء، وهو أسلوب ينفع مع مختلف طبقات الناس وشرائحهم.

ولو أننا طبقنا هذا الأسلوب في معالجة الخطأ ووضع الناقد نفسه مكان صاحب الخطأ، وبحث عن الملابسات التي أحاطت به في خطئه لتضامن الناقد، وعذر صاحب الخطأ إن وجد له عذرًا، أو أنه يضع خطأه في حجمه الطبيعي من غير تضخيم ولا تهويل.

ولا يعني هذا تمرير الأخطاء وتبريرها، وإنما يعني معالجتها معالجة عادلة تضع الخطأ في مكانه الطبيعي، ولا تُنسى حسنات المخطئ، كما لا ينسى الناقد أن عليه ذنوبًا كما على غيره، «والسعيد من لم تشغله عيوب الناس عن عيوب نفسه».

إن على كل مسلم أراد الحكم على غيره بدافع شرعي، أن يراعي هذه القواعد، فيتقي الله في نقده وألفاظه، ويخلص النية لله ويتجرد عن الهوى وحظوظ النفس؟

ولنتذكر أننا جميعًا بين الله تعالى موقوفون ومحاسبون، والله حكم عدل وسيجزي كل عامل بما عمل فلسنا بموكلين بخلق الله نسب هذا ونجرم هذا..

ولنتذكر مقولة الحسن البصري رحمه الله لرجل سمعه يسب الحجاج بعد وفاته فقال له: « يا ابن أخي فقد مضى الحجاج إلى ربه، وإنك حين تقدُمُ على الله ستجدُ أن أحقرَ ذنبٍ ارتكبتَه في الدنيا أشدَ على نفسك من أعظم ذنْب اقترفه الحجاج « ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧] واعلم يا ابن أخي أن اللهَ عز وجل سوف يقتصُ من الحجاجِ لمن ظلمَهم، كما سيقتصُ للحجاجِ ممن ظلموهُ، فلا تشغلنا نفسك بعد اليوم بعيبِ أحد ولا تتبعَ عثراتِ أحد».

فمن سلك هذا السبيل فيرجى له الثواب والسداد وعدم التبعة يوم القيامة بما يقول، ومن أخل بشيء مما سبق فقد وقف على حفرة من حفر النار فلينظر موضع قدمه أن تزل وهو لا يشعر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا من خلال هذه القواعد لا ندعو إلى السكوت عن أخطاء العلماء وكتاباتهم، ولكن بطرح هادئ هادف يحاط بسياج من الأدب والتثبت والعدل بعيدًا عن القيل والقال والانفعالات والمهاترات.

فما أحرانا بأن نتربى على هذه المعالم ونربي عليها أجيالنا وشبابنا قبل أن نستيقظ يومًا فنجدنا أمة مشتتة يلعن بعضها بعضا وبلا مرجعية شرعية ولا قيادة علمية فيتخذ الناس رؤوسًا جهالاً وتنشأ التصرفات الهوجاء.

نسأله تعالى أن يجعل العدل لنا ميزانًا، والحق لنا فرقانًا، وأن يخلصنا من حقوق العباد، إنه الهادي إلى سبيل الرشاد.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد...

رمضان وتجديد الأمل

إعداد / متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعدُ:

فإن الأمل سر من أسرار الله تعالى في خلقه، فلولا الأمل ما تعبد عابد، ولا صنع صانع، أو زرع زارع، ما بحث المريض عن الدواء، ولا الفقير عن الثراء، ولا الوضيع عن المنصب والجاه، ما سعى جاهل في تلقي العلم، وعالم في تسديد الفهم، فحياتنا حجر رحاها، ووقودها الأمل.

يقول الحافظ ابن حجر: وفي الأمل سر لطيف؛ لأنه لولا الأمل ما تهنأ أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا. [فتح الباري ١١/٢٣٧].

لذا فإن من حكمة الله تعالى، أن يتقدم العمر بالإنسان، وقد يصل إلى أرذله، لكن الأمل يصير فتيًا قويًا، لا يخبو ضوؤه، أو يهدأ أواره.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان: الأمل، وحب المال». [متفق عليه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال قلب الكبير شابًا في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل». [متفق عليه].

فأمله وحبه للدنيا لا ينقطع عنه بشيخوخته.

نوعا الأمل:

والأمل نوعان، نوع محمود، ونوع مذموم.

أما المحمود فهو الذي يؤدي إلى نفع الإنسان لنفسه ونفعه لإخوانه، وأعظم أمل للإنسان هو أن يتحصل على رضا الله تعالى فيفوز بجنته وينجو من ناره.

يقول ابن الجوزي: الأمل مذموم للناس إلا للعلماء، فلولا أملهم لما صنَّفوا، ولا ألَّفوا. [فتح الباري: ١١/٢٣٧].

قُلْتُ: وكل ما كان في معناه من نفع وخير، فهو محمود، وما ليس بذلك فهو مذموم.

يقول ابن حجر: وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلَّف بإزالته. [السابق].

والبخاري بوَّب: باب في الأمل وطوله، بدأه بقول الله تعالى: «فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ» [آل عمران: ١٨٥].

وأما الأمل المذموم: فهو الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب.

وأرذله أمل الكافرين الذين أمَّلوا في الدنيا وظنوا أنهم مخلدون فيها، فعاشوا لها وبها، فنسوا أن للدنيا نهاية وبعدها حساب.

قال الله تعالى في حقهم: «وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا

يَعْمَلُونَ » [البقرة: ٩٦]، وأمل هؤلاء الغافلين المنكسة قلوبهم وفطرهم هو الذي ذمَّه الله تعالى في قوله: « ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » [الحجر: ٣].

ما بين العبودية والأمل:

هناك ارتباط وثيق بين عبودية الله تعالى وتوحيده، وبين الأمل - المحمود - في صلاح البلاد والعباد، والفوز في الدارين.

وكلما ازدادت الآمال في النجاة والفلاح، سواء على المستوى الفردي، أو على المستوى العام، في الحياة الدنيا، وفي الآخرة.

وكيف لا، وقد ربط الله تعالى بين عبادته وتقواه وبين صلاح الدنيا ورغد عيش أهلها، «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » [الأعراف: ٩٦].

وأما الفوز في الآخرة، فالنصوص فيه أكثر من أن تُحصى، قرآنًا وسنة.

يقول تعالى: «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » [النساء: ١٣].

فكلما أُطيع الله في الأرض وعُبد حق عبادته، كلما تجددت الآمال للبشر، وإذا عُصيَ الله تعالى وأُشرك به، خيّم اليأس على الأرض وأهلها، فالله يتودد إلينا ويقيم الحجة علينا، ويرسل الرسل ويُنزل الكتب، ولكن الإنسان الظلوم الجحود يُعرض عن كل هذا.

نظرة تاريخية

فطرة الله تعالى (الأصل الأمل)

فالله تعالى خلق الخلق، وأودع في فطرهم توحيده، آخذًا عليهم العهد والميثاق، وهم في عالم الذر: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ » [الأعراف: ١٧٢].

وهذا العهد الذي أخذه الله على ذرية بني آدم هو عهد الفطرة، فقد أنشأهم مفطورين على الإقرار له وحده بالربوبية.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه ذرية ذراها فنثرهم نثرًا بين يديه كالذر، ثم كلمهم، فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل، وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون». [مسند أحمد وغيره، وهو في صحيح الجامع].

> **الأمل سر من أسرار الله تعالى في خلقه، فلولا الأمل ما تعبد عابد، ولا صنع صانع، أو زرع زارع، ما بحث المريض عن الدواء، ولا الفقير عن الثراء، ولا الوضيع عن المنصب والجاه، ما سعى جاهل في تلقي العلم، وعالم في تسديد الفهم، فحياتنا حجر رحاها، ووقودها الأمل**

وهذه الفطرة، هي التي بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مولود إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء». ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» الآية. [متفق عليه].

[وفي الحديث يضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل ليقرب المعنى إلى الأذهان، فالبهيمة عندما تُولد تكون جمعاء أي: مجتمعة الأعضاء سليمة من أي نقص، لا توجد فيها جدعاء: أي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء، وهذا يحدث بتدخل البشر].

فعاش الناس على هذه الفطرة - التوحيد - قرونًا طوالاً، لم تشبهم شائبة شرك، قال الله تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ

بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ» [البقرة: ٢١٣].
قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا. [أخرجه الطبري في التفسير، والحاكم في المستدرك، وهو في السلسلة الصحيحة ح٣٢٨٩].

بداية الشرك (دبيب اليأس)

قال الله تعالى: «وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا» [نوح: ٢٣].
قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن هؤلاء الخمسة أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم، عُبدت. [البخاري].

المقت لأهل الأرض

انتشر الشرك ونسي الخلق عبادة الواحد الأحد، وانصرف كل قوم إلى معبود يعبدونه من دون الله تعالى، فعُبدت الأحجار والأشجار والكواكب والحيوانات والنار والماء والأفكار، وغير ذلك.
وغاب العلم وفشا الجهل وانسلخ الناس عن عهد الفطرة الأول، وفي الحديث عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مال نحلته عبدًا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا أهل الكتاب..». [أخرجه مسلم].

إرسال الرسل (إعادة الأمل):

فلم يكتفِ الله تعالى بما فطر الناس عليه من توحيده، ولا بالميثاق الذي أخذه عليهم في عالم الذر، إنما أرسل إليهم الرسل، رسولاً تلو رسول، قال الله تعالى: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ» [المؤمنون: ٤٤].
وابتلى الله الرسل بأقوامهم، وابتلى كل قوم برسولهم، وأقام الحجة على الخلق في عالم الشهادة كما أقامها عليهم في عالم الغيب (الميثاق): «رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ» [النساء: ١٦٥].

رمضان والأمل

وشهر رمضان من أيام الله تعالى، وكل أيامه فيها الخير، ولكن الله خصَّ أيامًا كما خص أمكنة وخلقًا من خلقه بمزيد خير.
وننظر لبعض هذا الخير على مستوى جميع الخلق من بني آدم، وعلى مستوى أمة النبي صلى الله عليه وسلم.
فعلى مستوى الخلق كلهم.

إنزال الكتب:

بعث الله الرسل وأنزل معهم الكتب هداية ودلالة على الحق وعلى الصراط المستقيم، وقد قدّر الله تعالى أن يكون توقيت نزول هذه الكتب هو شهر رمضان.
عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». [مسند أحمد، وهو في صحيح الجامع].
- أما أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد اختصها الله تعالى بمزيد فضل، يجدد أملها ويزهو، كلما حلَّ رمضان، ومن ذلك:
نزول القرآن في رمضان:
نزل دين الله الخاتم على نبي الله الخاتم، قال الله تعالى: «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ» [القدر: ١]، وقال تعالى: «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ» [الدخان: ٣]، فلا كتاب بعده، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، فأنيط بهذه الأمة أن تحفظ فطرة الله تعالى في الناس وتنشر توحيده وعبادته، وأنيط بها أن تحرس الأمل وأن تبعثه من مرقده كلما خبا، فصلاح البلاد والعباد في إقامة منهج الله في الأرض، والدعوة إلى هذا المنهج، ورُعاتها، هم أصحاب الدين الخاتم: «كُنتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » [آل عمران: ١١٠].

أول انتصار للحق:

بعد أن عُذِّب المسلمون وأُخرجوا من ديارهم بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله، أذن الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالقتال «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » [الحج: ٣٩].

فكانت غزوة بدر الكبرى يوم الفرقان - في السابع عشر من رمضان، وهُزم المشركون وولوا الأدبار، وقُتل صناديد الطغيان والكفر، الذين صدوا عن سبيل الله كثيرًا، وعن وصول دعوة الحق للخلق.

وبدأ الأمل يزهو ويعلو في صلاح العرب ومن حولهم من الأمم.

فرض صيام رمضان:

ولأهمية وعظمة هذا الشهر فقد فرض الله علينا صيامه، وسنّ لنا النبي صلى الله عليه وسلم قيام ليله، وجعل الله فيه ليلة مباركة هي خير من ألف شهر.

يقترب الناس فيه من ربهم وخالقهم، ويزهو الأمل في قلوبهم أن ينالوا رضا مولاهم سبحانه وتعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » [البقرة: ١٨٥].

جعل الله تعالى الصيام سببًا في تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدومه، ويحثهم على الاستعداد لعمل الصالحات ونيل العفو والرضوان، يحبب الله إلينا فيه فعل الطاعات وينفر لنا اقتراف السيئات، تستيقظ القلوب من سباتها الطويل وإعراضها وغفلتها طوال العام، فتدب فيها الحياة، ويتجدد الأمل في نيل رضا الله تعالى، وغفران السيئات، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

فتح مكة:

وذلك في التاسع عشر من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة، فاتحًا لها ومطهرًا لها من أدران الوثنية والشرك، دخل النبي صلى الله عليه وسلم من أعلاها، ممتطيًا ناقته، مطأطأ رأسه حتى تكاد تلامس ظهر الناقة تواضعًا لله تعالى وشاكرًا لنعمته.

طاف حول الكعبة، وكان حولها ثلاثمائة وستون صنمًا، فأخذ يشير إليها بقضيب في يده، وهو يتلو قوله تعالى: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » [الإسراء: ٨١]. ثم أمر بتحطيمها وتطهير البيت الحرام منها.

الأمل نوعان
نوع محمود، ونوع مذموم

المحمود هو الذي يؤدي إلى نفع الإنسان لنفسه ونفعه لإخوانه، وأعظم أمل للإنسان هو أن يتحصل على رضا الله تعالى فيفوز بجنته وينجو من ناره.

المذموم: هو الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب.

فإذا كان الله تعالى الذي مقت أهل الأرض جميعًا - إلا قلة منهم - لم يعاملنا بمقتضى هذا المقت، وأرسل إلينا رسلاً وأنزل علينا كتبًا، لتتجدد آمال المصلحين، في نجاة الخلق في الدارين، وختم بأعظمهم صلى الله عليه وسلم، فأقام به الملة، وتركنا على الصراط المستقيم.

فهل نيأس نحن من علو الباطل وانتفاشه؟ أم نحافظ على الأمل الذي وصلنا بتضحيات الصالحين، فنحرسه ونجدده؟

والله من وراء القصد.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسابقة شبكة الألوكة الكبرى لتعزيز القيم والمبادئ والأخلاق

جوائز المسابقة

- مجموع جوائز المسابقة: مليون (١,٠٠٠,٠٠٠) **ريال سعودي**، موزعة على النحو الآتي:

٨٠٠,٠٠٠ ريال جوائز قسم البحوث من المسابقة، موزعة كما يلي:

- الجائزة الأولى على مستوى جميع الفروع: ٢٠٠,٠٠٠ ريال.
- الجائزة الثانية على مستوى جميع الفروع: ١٠٠,٠٠٠ ريال.
- جائزة قيمتها ٢٥,٠٠٠ ريال للفائز الأول في كل فرع من فروع المسابقة العشرة، بما مجموعه ٢٥٠,٠٠٠ ريال للفائزين بالمراكز الأولى.
- جائزة قيمتها ١٥,٠٠٠ ريال للفائز الثاني في كل فرع من فروع المسابقة العشرة، بما مجموعه ١٥٠,٠٠٠ ريال للفائزين بالمراكز الثانية.
- جائزة قيمتها ١٠,٠٠٠ ريال للفائز الثالث في كل فرع من فروع المسابقة العشرة، بما مجموعه ١٠٠,٠٠٠ ريال للفائزين بالمراكز الثالثة.

وأيضاً:

٢٠٠,٠٠٠ ريال جوائز القسم الإلكتروني من المسابقة، وسيُعلن عنها قريباً، إن شاء الله.

لمزيد من التفاصيل

www.alukah.net

www.facebook.com/alukah.net

twitter.com/#!/alukahNet1

موضوعات مسابقة الألوكة الكبرى لتعزيز القيم والمبادئ والأخلاق

الموضوع	ملاحظات
إعلام الأطفال: واقعه، وسبل النهوض به	تكون الكتابة في أحد هذه الفروع: (المجلات، الفضائيات، مواقع الشّابكة) من خلال: دراسة الموضوع تربويًّا، تثقيفيًّا، فنيًّا... إلخ.
الإعلام الجديد: ما له وما عليه	يشمل مختلف أنواع الإعلام الجديد: (شبكات التواصل الاجتماعي، اليوتيوب، التطبيقات، المدوّنات، شبكات التواصل اللاسلكي.. إلخ) مع تخصيص نماذجَ منها بالبحث المفصّل المسهَب (موقع تويتر) مثالاً. تتناول الدراسة: آفاقه، مخاطره، إيجابيّاته وسلبيّاته، سُبل توظيفه توظيفًا إيجابيًّا.
الإسلام والقِيَم الحضارية المعاصِرَة: الديمقراطيّة أُنموذجًا	يتناول: مناقشة شموليّة الإسلام وأصالته في النُّظم والنظريات السّياسيّة، مع دراسة تطبيقيّة على مفهوم الديمقراطية.
تنمية الشعور بالمسؤوليّة عند أفراد المجتمع	الشعور بالمسؤوليّة تجاه الأسرة والمجتمع والوطن.. والاحتساب الاجتماعي لتخفيف العبْء عن الدُّعاة والعلماء.
التوجُّهات الفكريّة والسلوكيّة لدى الشباب والمراهقين	تكون الكتابةُ في أحد هذَين المحورَين: - اختيار أحد التوجُّهات الفكريّة المعاصرة، وبحثُها وصفًا ونقدًا. - أو بعض التوجُّهات السلوكيّة الوافدة، ودراسة أثرها السلبيّ على المراهقين.
تعامل الأسرة مع مُدمن المخدّرات	بيان الطُّرق المُثلى في التعامُل مع المُدمن واحتوائه ومساعدته، وسُبل إيجاد مَحاضنَ أسريّة آمنة لاستنقاذ المُدمن وإعادة تأهيله.
الطلاب المبتعثون: تأهيلهم وتحصينهم	ضوابط اختيار المبتعثين، وتزويدهم بدليل وقاية من مخاطر المجتمع الجديد، وبيان المنهج الأسلم للثبات على الدِّين والقِيَم.
خصوصيّة تعليم المرأة: الجذور الشرعيّة وتحدّيات الواقع	أثر خصوصيّة تعليم المرأة في نُبوغها ونجاحها وإبداعها المعرفي، مع استعراض النصوص الشرعيّة والشواهد التاريخيّة الداعمة لذلك، ومناقشة أبرز تحدّيات الواقع.
الانتماء للوطن وتعزيزه بالضوابط الشرعيّة	يتناول موضوع الانتماء للوطن، وأثرَه المباشر في السِّلم الاجتماعيّ والاستقرار الداخليّ، في ضوء الضّوابط والنصوص الشرعيّة.
المحسوبيّة والوَساطة وأثرهما في الفساد الإداريّ والاجتماعيّ	بيان خطرها النفسيّ والاجتماعيّ، وآثارها القريبة والبعيدة، والفرق بينها وبين الشّفاعة الحسنة، ودراسة مظاهرها المختلفة كالهديّة والرِّشوة.



شهر التغيير

إعداد / عبده الأقرع

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غفارُ الذنوب، وستّارُ العيوب، وقابل التوبة ممن يتوب، وأشهد أن نبينا محمدًا عبدُ الله ورسوله ومصطفاه القائل: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرِّ أقصر، ولله عتقاءُ من النار، وذلك كل ليلة». [صحيح الجامع رقم: ٧٥٩].

أما بعدُ:

فإنَّ من الحكم المأثورة الجارية مجرى الأمثال قولهم: «إن الله يمهل ولا يهمل».

أحبتي في الله: لقد توهم أناس في أمر الذنب؛ إذ لم يروا تأثيره في الحال، وقد يتأخرُ تأثيره فينسون أنه من الذنب، ولم يعلم المغتر أنَّ عقوبة الذنب تحل ولو بعد حين، قال الله تعالى: «مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا» [النساء: ١٢٣].

فالله تعالى يُوالي نعمه على عباده، لتكون عونًا لهم على طاعته، والتقرب إليه، فإذا استعانوا بنعمه على معصيته، وفرَّطوا في جنبه، وأضاعوا أوامره، واستهانوا بنواهيه، واستخفوا بحُرُماته - غيّر الله عليهم حالهم، «جَزَآءً وِفَاقًا» [النبأ: ٢٦]، قال الله تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ» [الرعد: ١١]، «ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [الأنفال: ٥٣]، فإذا غيَّر العبادُ الطاعةَ بالمعصية، والحق بالباطل، والمعروف بالمنكر، غيَّر الله عليهم الغنى بالفقر، والعزَّة بالذلة والمهانة، والقوة بالضعف والهزيمة، والعلم بالجهل، والأمن بالخوف، والسعادة بالقلق، والنِّعَم بالنقم، والخير بالشدة.

لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب

فلم ينزل بلاءٌ من الله إلا بذنوب العباد وتقصيرهم وإعراضهم عن ربهم، وإقبالهم على شهواتهم، قال الله تعالى: «وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ» [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: «أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» [آل عمران: ١٦٥].

إنَّ للمعاصي شؤمها، ولها عواقبها في النفس والأهل، في البر والبحر، بالمعاصي يهونُ العبدُ على ربِّه فيرفعُ مهابته من قلوب خلقه: «وَمَن يُهِنِ

﴿ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحج: ١٨].

يقول الحسن - رحمه الله -: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزُّوا عليهم لعصمهم».

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: لما فُتحت قبرصُ رأيتُ أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير! ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرةٌ ظاهرةٌ لهم الملكُ تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى.

إخواني: إنَّ شر ما ابتُليت به النفوس: الاغترار والتمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير لائمة، وتوقعُ القرب من الله بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار.

الاغترار بإمهال الله!!

وإنَّ سنن الله عز وجل تأبى أن تترك العصاة من غير عقوبة، ولقد قصَّ الله علينا قصص الذين اغتروا بإمهال الله لهم فتمردوا مغترين بقوتهم، حتى قال قوم عاد: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [فصلت: ١٥ - ١٦].

إمهال الله للعصاة رحمة بهم

وعمَّ قومَ نوح الغرقُ، وأهلكت عادًا الريحُ العقيمُ، وأخذت ثمودَ الصيحةُ، وقُلبت على قوم لوط ديارُهم، فجعل الله عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارةً من سجيل، فساء مطر المنذرين، ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، إنها الحقيقة الصارخة ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، تلكم الذنوب، وتلكم عواقبها، وما هي من الظالمين ببعيد.

ولقد كانوا يستعجلون أنبياءهم بالعذاب، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ [الرعد: ٦]، وفائدة إمهال الله الخلق وإعطائهم مهلة يمكن أن يتذكر فيها من يتذكر إقامة الحجة عليهم والإعذار إليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، ولعل أن يتوب منهم تائب ويرجع راجع، ولو أنَّ الله آخذ الناس بظلمهم حين يتورطون في معاصيه ويرتكبون مناهيه، لما ترك على ظهرها من دابة، فإمهال الله للعصاة رحمة بهم، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٥]، فالذين عرفوا سنن الله في خلقه كانوا يتوقعون ذلك العذاب وينذرون قومهم عاقبة سرفهم في المعاصي والفسوق واللذات والشهوات، والمغترون كالإبل المقيدة لا تدري فيما قيدوها ولا لِمَ أطلقوها.

فالمذنبون والمقصرون فريقان: فريقٌ يقع في الذنب، ثم يرجع ويتعظ ويتوب، وفريق يصابُ بذنبه، ويصرُّ على حنثه حتى يُطبع على قلبه، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

شهر تقال فيه العثرات، وترفع فيه الدرجات

وإذا طُبع على القلب فقد وصل الفسادُ إلى حال لا يقبل صاحبُها خيرًا، ولا يفقه قولاً، ولا تنفعه عبرة ولا ذكرى، ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]، ومن وافر حظ أمة الإسلام وعنوان سعادتها وكرامة الله لها، أن منَّ عليها بشهر رمضان - شهرٌ تُقال فيه العثرات، وتُرفع فيه الدرجات، وتُرحم فيه العبرات، فكم قسم الله فيه من خير! وكم نصر فيه من مظلوم! وكم كشف فيه من غمة! وكم أكسب فيه من معدوم!

إنَّ بلوغ شهر رمضان نعمة كبرى، يقدرها حق قدرها الصالحون المشمرون، وإنَّ واجب الأحياء استشعار هذه النعمة، واغتنام هذه

الفرصة للتغير، وإنه ليجبُ على كل مسلم أن يبدأ جادًا في إصلاح نفسه، وتغيير مجرى حياته، وحياة أسرته من الشرِّ إلى الخير، ومن المعصية إلى الطاعة، من الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة، ومن العقوق إلى البر، ومن القطيعة إلى الصلة، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الظلم إلى العدل، ومن أكل الحرام إلى أكل الحلال، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن الإفساد إلى الإصلاح، ومن الغلظة إلى الرحمة، ومن الفتور إلى علو الهمة، ومن طول الأمل إلى قِصَر الأمل، ومن التفريط والتهاون والإضاعة إلى التوبة والإنابة والطاعة، إنها إن فاتت هذه الفرصة كان حسرة ما بعدها حسرة، أي خسارة أعظمُ من أن يدخل المرء فيمن عناهم الرسولُ صلى الله عليه وسلم بحديثه على منبره في مساءلة بينه وبين جبريل الأمين: «من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين، فقلت آمين». [صحيح الترغيب: ٩٩٧].

فيا إخواني: عودوا إلى دينكم، وغيّروا ما بأنفسكم كي يغيِّر الله ما بكم، وأروا ربكم من أنفسكم خيرًا، فمن كان محسنًا فليزدد، ومن كان مقصرًا فليقصر، ومن كان مذنبًا فليبادر بالتوبة النصوح، ها هو مولاكم الرحيم الرحمن يناديكم بنداء الإيمان: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ» [التحريم: ٨].

عفو الله يسع الذنوب!!

والاعترافُ بالذنب أمام الله - تعالى - له أثره الطيب، وقد ضرب القرآنُ مثلاً بما صدر عن نبيه «ذا النون» وهو في جوف الحوت، وكان فائدةُ هذا الاعتراف الفرجَ العاجل والنجاة من الكرب والشدة، فقال الله تعالى: «وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ» [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨]، فانظر إلى قوله تعالى: «وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ» [الأنبياء: ٨٨]، فهو إيحاءٌ قويٌّ للمؤمن الصادق بأن يأخذ بهذا الهدى الذي فيه نجاته، كما أنه بشارةٌ أيضا لكل مؤمنٍ وقع في شدةٍ وغمٍ أنَّ الله سينجيه، ومن ظنَّ أنَّ ذنبًا لا يتسعُ لعفو الله فقد ظنَّ بربِّه ظنَّ السوء.

لقد جعل الله - بمنه وكرمه - باب التوبة مفتوحًا لعباده، مهما عظمت سيئاتهم، وكبرت خطيئاتهم، فليس شيء أعظم من الكفر بالله، ومع ذلك يقول الغفورُ التواب: «قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ» [الأنفال: ٣٨].

ويقول سبحانه - بعد ذكر عقوبة عدد من الكبائر، كالشرك، والقتل، والزنى: «إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» [الفرقان: ٧٠]، وقوله عز من قائل: «وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا» [النساء: ١١٠].

اغتنموا زمن الأرباح، فأيام المواسم معدودة فهنيئًا لكم أيها المؤمنون، ويا بشرى لكم أيها التائبون، اغتنموا زمن الأرباح، فأيامُ المواسم معدودة، وأوقات الفضائل مشهودة، وفي رمضان كنوزٌ غالية فهو موسم للتغيير، فيا لها من فرصة عظيمة، ومناسبة كريمة، تُفتح الجنان، وتنزل الرحمات، وتُرفع الدرجات، وتُغفر الزلات، «وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرِّ أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة»[صحيح الجامع رقم: ٧٥٩].

يا لها من فرصة لا يُحرمها إلا محروم، وفقني الله وإياكم إلى عمل الصالحات، واجتناب المنكرات، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وعند الممات، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، آمين.

واحة التوحيد

من فضائل شهر رمضان

فتح أبوب الجنة وإغلاق أبواب النيران

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل شهر رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب جهنم، وسُلسلت الشياطين» [صحيح البخاري].

من نور كتاب الله

رمضان شهر القرآن

«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» [البقرة: ١٨٥]

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة هي ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني». [الترمذي ٣٥١٣ وصححه الألباني].

الهمة في اعتكاف العشر

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان مقيمًا اعتكف العشر الأواخر من رمضان، وإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين. [مسند أحمد وصححه الألباني]

ليلة القدر.. في ليالي الوتر

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان». [صحيح البخاري].

تحذيرات نبوية..!

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [صحيح البخاري]

اعداد: علاء خضر

حقيقة الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم» [صحيح الجامع: ١٠٨٢]

دعاء منِ أفطر عند قوم

عنِ عبد الله بن الزبير أن رسُول اللّه صلى الله عليه وسلم أفطر عند سعد فقال: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة» [صحيح الجامع ١١٣٧].

الخاسر في رمضان!

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له» [الترمذي ٣٥٤٥ وصححه الألباني].

الواجب في زكاة الفطر

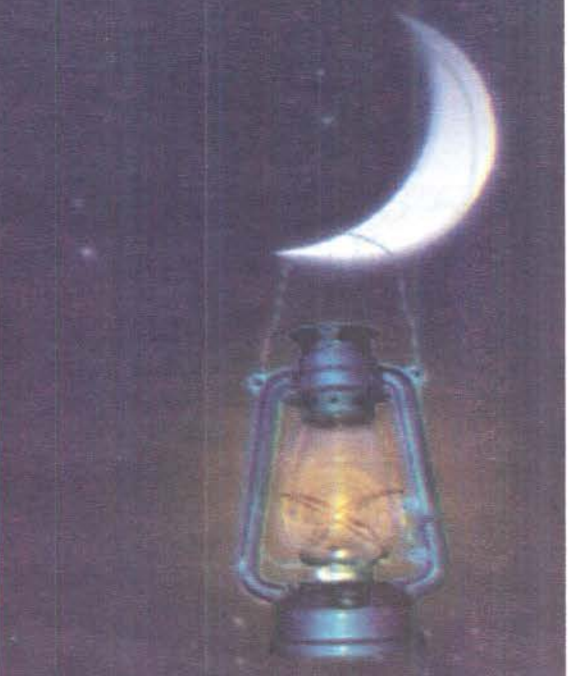
عن أبي سعيد الخدري في صدقة الفطِر قال: إني والله لا أخرج إلا ما كنا نُخرج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاع زبيب أو صاع أقط. [مصنف ابن أبي شيبة ٣/١٧٢].

تعجيل الإفطار من سنن الأنبياء

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنا معشر الأنبياء أُمرنا أن نعجّل إفطارنا ونؤخر سحورنا ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة» [صحيح الجامع ٢٢٨٦].

من السنة الاجتهاد في العشر الأواخر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره. [مسلم ١١٧٥].



من أسرار الرحمة في رمضان

إعداد / عبد العزيز مصطفى الشامي

الحمد لله رب العالمين، سبحانه وتعالى له الحمد الحسن والثناء الجميل، والصلاة والسلام على سيد ولد أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن فلاح العبد في صلاح قلبه واستقامته وإقباله على ربه وأنسه به، وطاعته والحرص على نَيْل محبته، إلا أن العبد تعتريه آفات تبعده عن طريق الله تبارك وتعالى، فقد ينسى ويغفل أو يفرط ويذنب، ولا يخلو العبد بضعفه البشري من تقصير وذنب، وقد فتح الله ربنا سبحانه أبواب رحمته لعباده، ولم يقنِّط عباده من رحمته، فهو التواب الرحيم ، يشكر اليسير من العمل، ويغفر الكثير من الزلل.. سبحانه وتعالى.

إن الله جل وعلا لطيف بعباده، وهو سبحانه أرحم بنا من أنفسنا على أنفسنا، ورحمة الله تعالى وسعت وشملت كل شيء، فما من أحد إلا وهو يتقلب في نعمة الله تعالى، المسلم والكافر، البر والفاجر، الظالم والمظلوم، الجميع يتقلبون في نعمه آناء الليل وأطراف النهار يطعمهم ويسقيهم ويسترهم ويعافيهم ويمُن عليهم ويشفيهم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعًا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة» [مسلم: ٦٩٠٨].

ورحمة الله تعالى هي التي تُدخل عباده المؤمنين الجنةَ يوم القيامة، ولن يدخل أحدٌ الجنة بعمله فقط، كما قال عليه الصلاة والسلام: (لن يُدخل أحداً عملُه الجنة). قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب) [متفق عليه: البخاري (٥٣٤٩) ومسلم (٧٠٤٢)].

ومن رحمة الله بعباده إرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع لتستقيم حياتهم على سنن الرشاد بعيدًا عن الضنك والعسر والضيق، قال تعالى: « وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ» [الأنبياء / ١٠٧].

ومن العبادات التي شرعها الله رحمة بالعباد أن فرض عليهم صيام شهر رمضان ففيه أسرار وحكَم ورحمات كثيرة. وقد خصّ الله تعالى الصوم بأنه له من بين سائر الأعمال، وهو يجزي به، وإن كانت أعمال البر كلها له، وهو يجزي بها؛ لأن الصوم لا يظهر من ابن آدم بلسان ولا فعل فتكتبه الملائكة الحفظة، إنما هو نية في القلب، وإمساك عن حركة المطعم والمشرب.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» [أخرجه البخاري برقم (١٨٤٦)، ومسلم برقم (١١٥١)] وفي هذا شرف للصوم وعلو منزلته بين سائر العبادات.

من أسرار الرحمة في رمضان:

لا شك أن رمضان موسم رحمة يرحم الله به الأمة، فيرفعها من الجهل إلى العلم، ومن التقصير إلى الطاعة، ومن الجفاء والبعد إلى القرب والمحبة، رحمة في الأوقات والأبدان، والمجتمعات، ولله ربنا نفحات مباركات في هذا الشهر الكريم نعرض لبعضها في عجالة فنقول وبالله تعالى التوفيق:

١- غفران ما تقدم من الذنب:

من رحمات الله تبارك وتعالى بالناس في شهر رمضان أن تفضل ربنا سبحانه وتعالى علينا بأنه من صام رمضان إيماناً به واحتساباً له غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنوبه جميعاً، فمن فضائل الصيام أنه من مكفرات الذنوب لمن صام رمضان إيمانًا بالله واحتسابًا لله تعالى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [أخرجه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠)].

ومن آثار صوم رمضان الحسنة الجميلة ارتباطه بطاعات أخرى كقيام الليل في رمضان، فإن فيه أجرًا ومنزلة عظيمة، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [أخرجه البخاري (٣٧) واللفظ له، ومسلم (٧٥٩)].

وكذا لمن قام ليلة القدر، وهذا مشروط بالإخلاص في الأعمال والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، واحتساب التعب والأجر عند الله سبحانه وتعالى.

وفي المقابل حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من تضييع رمضان وخسارته، لئلا يكون الإنسان محرومًا من رحمات الله الواسعة في شهر الرحمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، فأروا الله من أنفسكم خيرًا فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله» [صحيح الترغيب والترهيب (٤٩٠)] نسأل الله أن يجعلنا من المرحومين.

٢- جماعية الطاعة:

لو أن الله تبارك وتعالى كلف كل واحد منا بصيام ٣٠ يومًا وحده وقيام ٣٠ ليلة منفردًا عمن حوله، لوجد صعوبة كبيرة وكان هذا العمل فيه مشقة عظيمة، ولكن من رحمة الله تبارك وتعالى بالأمة أن جعل الطاعة جماعية، ففي رمضان يصير الغالب على المجتمع حرصه على الصيام مع أعمال الطاعة والخير والبر، فالمساجد تمتلئ، وأعمال البر والصدقات يتسابق فيها المتسابقون، والأخلاق السمحة تُفرض نفسها، والكل يقرأ القرآن ويجلسون في المساجد، وما ذلك إلا بما أودعه الله في هذا الشهر من بركات، وتيسيره للناس سبل الخير عن غيره من الشهور.

وانظر إلى صيام الست من شوال وقارنها بصيام رمضان، تجد أن الطاعات التي ينفرد بها الكثيرون في غير رمضان، تصبح في رمضان أمرًا عامًا، وهو ما يحفز المرء على النشاط في الطاعة؛ وهو ما يعلي لديه من بناء الإيمان، والذي يقوم بدوره بهدم الآفات.

ونظرًا لأن الإنسان يتأثر بمن حوله، ورؤيته لمشاهد الطاعة لدى العباد تحفزه، أوصى الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى، وقد تضافرت الأدلة لتؤكد على أهمية مصاحبة الأخيار، ففي الحديث: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" [رواه أحمد وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، (٥٠١٩)].

٣- شهر حمية ورحمة للبدن:

من رحمة الله تبارك وتعالى بالعباد أن جعل الصيام وقاية وحماية وتنظيفًا للبدن مما فيه من سموم وأدواء، ففي الصوم صحة البدن، وخلوصه من الأخلاط الرديئة..

وفي الصوم إضعاف للشهوات التي تزداد مع الأكل والشرب وإطلاق النظر، فيأتي الصيام ليكسر هذه الشهوات، فيحفظ الإنسان جوارحه، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: الصيام جُنَّة؛ يستجن بها العبد من النار، وهو لي، وأنا أجزي به" [حسنه الألباني في صحيح الجامع، (٧٧٥٧)]. قال المناوي: "وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة، وحفظ الجوارح، وفي الآخرة من النار" [فيض القدير (٣١٩/٤)].

إن البدن طوال العام مع العمل يكل ويملّ وقد تصاب أجهزة الجسم بالآلام والأسقام، والأفضل أن تستريح الأعضاء بعضًا من الأوقات لتستعيد نشاطها وقوتها مرة أخرى، فمن رحمة العزيز العليم أن جعل للمعدة وقتاً تستريح فيه كما يستريح غيرها من الأعضاء.

وبامتناع الإنسان عن الشهوات بالصوم المشروع؛ ترتقي نفسه وتسمو روحه، وكأنها تقترب من الملأ الأعلى فيكون هذا السمو الروحي، وكسر حدة الشهوات عاملاً مهمًا ليتخلص المرء من حصار الآفات.

ولما كان فضول الطعام والشراب، والكلام والمنام، وفضول مخالطة الأنام مما يقطعه عن ربه، ويزيده شعثاً، ويشتته في كل واد، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات التي تعوقه عن سيره إلى الله تعالى.

٤- رحمة في تحديد الزمن:

شاء الله سبحانه أن يجعل الشهر القمري رمضان محلاً للصيام، ولهذا الشهر علامته الكونية الكبيرة، القمر بدءاً وانتهاءً يحمل في طياته عوامل الوضوح والثبات، فلا تستطيع سلطة أو جماعة أن تُخفيه أو تحرّف المسلمين عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَتِه وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ» [أخرجه البخاري (١٩٠٩) ومسلم (١٠٨١)].

واختيار السنة القمرية في التوقيت له فيها حِكم عظيمة، فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بحوالي عشرة أيام، فعلى هذا يتقدم شهر رمضان كل عام عنه في السنة الماضية عشرة أيام، وعلى هذا ففي خلال ستة وثلاثين عاماً لا يبقى يوم من أيام السنة إلا وقد صامه المسلم، يشهد له بصومه لربه.

اليوم القصير.. واليوم الطويل.. واليوم الحار.. واليوم البارد. وبذلك يتساوى المسلمون في كل أقطار الدنيا في مقدار الصيام وشدته، ولولا هذا لكان نصيب أهل المناطق الحارة أشد من نصيب أهل المناطق الباردة، وناس يصومون يوماً طويلاً أبد الدهر، وناس يصومون يوماً قصيراً، فلله الحمد والمنّة أن أكرمنا بشهر المنافع والخير والبركات: « شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » [البقرة: ١٨٥].

ومن رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده أن علق الصوم والإمساك على علامتين سماويتين يسهل تمييزهما هما طلوع الفجر، وغروب الشمس، وفي ذلك ضبط للوقت يستطيعه أي إنسان في أكثر مناطق العالم كما قال سبحانه: « وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ » [البقرة: ١٨٧].

ومنْ رحمة الله بعباده أن منح الناس في رمضان وقتاً يعوّضون فيه كل ما فقدوه في صيام اليوم من حاجة الجسد، وذلك بإباحة الطعام والشراب والنكاح ليلاً، ومنعه منهم نهاراً، وبذلك يتمحض الصيام نفعاً خالصاً للإنسان بدنياً ونفسياً.

وفي تعيين شهر رمضان بالذات شهراً للصوم، دون ترك التعيين للإنسان ليختار شهراً معيناً لنفسه من السنة، فيه إشعار للمسلمين بوحدتهم، ومن تعويدهم النظام والانضباط والاستسلام لله عزَّ وجلَّ، وفيه فتح الباب لأعمال موحدة من الخير، ينال كل مسلم من المسلمين فيها نصيبه، وإعلان لدخول المسلمين جميعاً في يوم واحد مدرسة واحدة فيها الصيام والقيام، والبذل والإحسان، وتلاوة القرآن.

٥- نداء رمضان: يا باغي الخير أقبل:

إن أبواب الأجر في الإسلام كثيرة، وإن أسباب اكتساب الحسنات متعددة، وفي شهر رمضان تتضاعف أجور الأعمال الصالحة، فضلاً من الله - عز وجل - على عباده، وينادي مناد في أول ليلة من رمضان فيقول: «يا باغي الخير! أقبل، ويا باغي الشر! أقصر» [رواه الترمذي والنسائي وحسنه الألباني].

الأيام صحائف الأعمار، والسعيد من يخلدها بأحسن الأعمال، وراحة النفس في قلة الآثام، ومن عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه، وفي هذا الشهر المبارك المنزل فيه القرآن العظيم المتعدد فيه طلب أنواع المغفرة من التوسع في المعروف والبذل والدعاء وتفريج الكربات والإكثار من العبادات، إلا أن بعض الناس أرخص لياليه، وأرهق فيها بصره مع الفضائيات، يعيش معها في أوهام، ويسرح فكره حولها في خيال ويتطلع لها لعل فيها سعادة السراب، فإذا انقضى شهر الصيام لا لمال فيه جمع، ولا للآخرة ارتفع، ربح الناس وهو الخاسر.

٦- فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النيران:

ومن رحمة الله بعباده في رمضان أن ساعدهم على الطاعات وهيّأ لهم الوسائل المعينة على ذلك، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين" [متفق عليه]. ففي شهر رمضان المبارك يفتح الله سبحانه وتعالى أبواب الجنة على مصراعيها لكل تائب توبة نصوحة وفق شروطها الشرعية المعتبرة وتغلق بوجهه كل أبواب الجحيم.

ومن فضائل الصوم في الآخرة ما اختصهم الله به من أبواب الجنة، فجعل سبحانه في الجنة باباً يسمى باب الريان لا يدخل منه إلا الصائمون، قال صلى الله عليه وسلم: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لا يَدْخُلُهُ إِلا الصَّائِمُونَ» [أخرجه البخاري (٣٢٥٧)، ومسلم (١١٥٢)].

واعلم أخي الكريم أن غلق أبواب النار في رمضان حقيقة لا تحتاج إلى تأويل، وهذه نعمة عظيمة ومنة كريمة من الله، يتفضل بها على عباده في هذا الشهر. قال تعالى: «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا» (الزمر:٧١)، إنها النار.. التي رآها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحطم بعضها بعضاً، والتي قال عنها لما رآها: "لم أر منظراً كاليوم قط أفظع" [رواه البخاري]. وقال عنها -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، قالوا وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار" رواه مسلم.

٧- تصفيد الشياطين ومردة الجن:

ومن رحمات الله تبارك وتعالى بالناس في شهر رمضان المبارك أن الله سبحانه وتعالى يصفد الشياطين الذين يسعون في الأرض فساداً. ففي الصحيحين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إلى غيره.

فالشياطين في رمضان يضعف سلطانهم على أهل الإيمان وأهل الصيام، ويقوى سلطان أهل الإيمان وإرادتهم للخير، فلا يتمكن الشياطين ولا يصلون إلى أهل الإيمان وأهل الصيام مثل ما كان يصلون إليه ويتمكنون منهم في غير رمضان، بخلاف الكفار الذين لا يراعون حرمة لشهر رمضان، فليسوا داخلين في هذا الحديث، ففي شهر رمضان يقوى إرادة المؤمنين للخير، وتضعف إرادتهم للشر.

لذلك نرى أن كثيراً من العصاة يتوبون إلى الله توبة نصوحًا في شهر رمضان فيلزمون المساجد ويحافظون على الصلوات والصيام وغير ذلك من الخيرات، كما نلاحظ كثرة المصلين في المساجد وقلة المتنازعين في المحاكم ومراكز الشرطة.

٨- الاستيقاظ بالأسحار:

الليل واحة المتقين، تجتمع فيه شتات الهموم، وتصفو النفوس ويتوجه العبد للقاء الحي القيوم، والسَّحَر وقت شريف، يقترب الله جل وعلا من عباده، لعلهم يتوبون أو يناجون ربهم ويُنزلون حاجتهم به، ويستغفرونه ويتوبون إليه، ولكن كثيرًا من المسلمين طوال العام يكونون نائمين في هذا الوقت الشريف، فإذا جاء رمضان قاموا إلى السحور فذكروا ربهم وصلوا ركعتين في جوف الليل ودعوا ربهم واستغفروه.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له" [متفق عليه]، استجابوا لنصيحة نبيهم صلى الله عليه وسلم حين نادى فيهم: "أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر؛ فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن" [صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (٣٥٧٩)].

ولما سُئل الحسن البصري رحمه الله: ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهًا؟ فقال: "لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورًا من نوره" [إحياء علوم الدين، الغزالي، (٤/٤١٢)].

وما أروع ليل رمضان، يتقلب العبَّاد بين أنوار الساعات المباركة في ساعات رمضان، فتهتز قلوبهم من روعة المشهد ولذة الإيمان، فتنساب الدموع.

إن أغلى ما في تلك الساعات من ليالي رمضان: تلك الدموع التي تنساب في الليل، وإنها لتغسل الران من على القلوب، وتخلص الروح من قيود الأرض، تزرع الإخلاص في الليل ليجني حصاده في عمل النهار، يرقى بها العبد ويسمو، ولا يعدل لذتها عنده شيء.

تلك الدموع التي تصنع العُبَّاد والفرسان، تلك الدموع التي أدرك عبد الله بن عمرو بن العاص معناها وقيمتها فقال: "لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إليَّ من أن أتصدق بألف دينار" [صفة الصفوة، ابن الجوزي، (١/٦٥٨)].

أيها المقبل على ربه! ما أحوجك في رمضان إلى توبة صادقة ودمعة صادقة، تغسل عنك أدران الذنوب، تكون عنوان ضراعاتك لمولاك، وبرهان خوف ورجاء ومحبة للرحمن، علها تكون طوق النجاة.

ماذا بعد الكلام؟

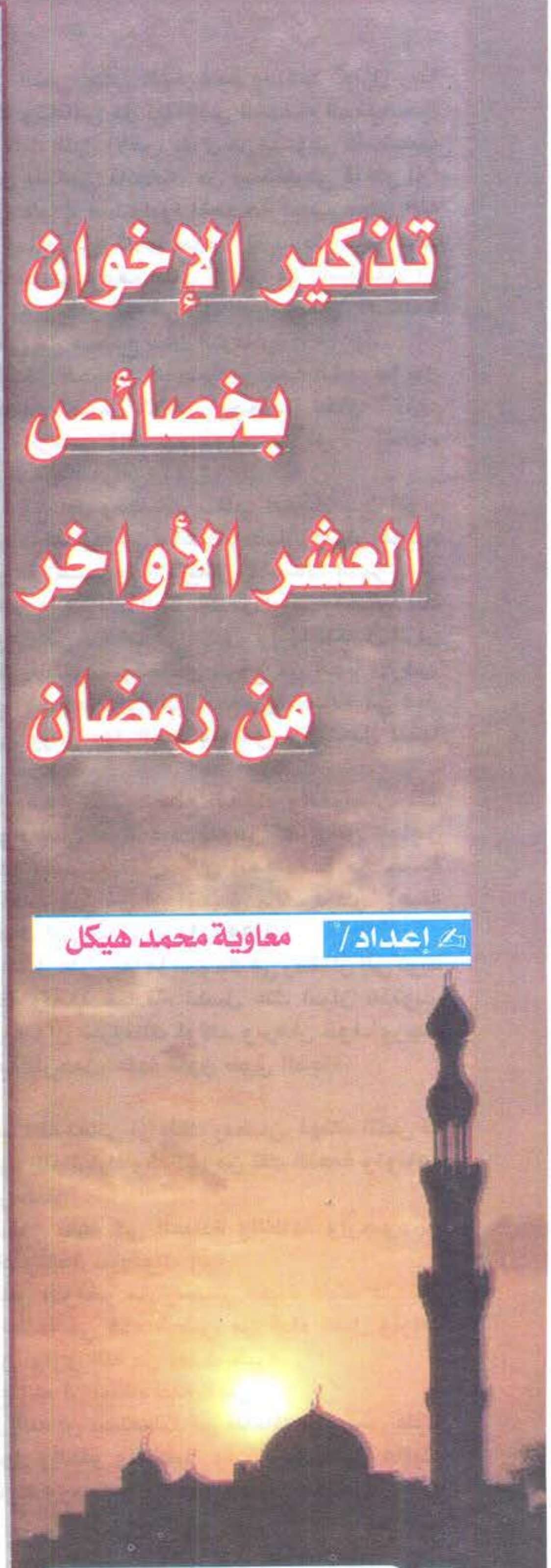
. احمد الله تعالى أن بلغك رمضان، فهناك أناس قد حرمهم الله تبارك وتعالى، من تلك النعمة وتوفاهم قبل رمضان.

- استعن بالله في العبادة والطاعة وارجوه أن يوفقك ويأخذ بناصيتك إليه.

. العشر الأواخر من رمضان مقبلة عليك، فاجتهد في الطاعة في هذه العشر، من قيام الليل وقراءة القرآن، وأري الله من نفسك خيرًا.

- ادع الله أن يبلغك ليلة القدر.

أسأل الله أن يستعملنا في طاعاته وأن يمنَّ علينا بالقبول والعفو والعافية، وأن يسبل علينا عافيته ومغفرته ورحماته، والحمد لله رب العالمين.



تذكير الإخوان بخصائص العشر الأواخر من رمضان

إعداد/ معاوية محمد هيكل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فبين الأيام والشهور تفاوت في الفضل بقدر ما أودع الله فيها من مزايا، وجعل فيها من نفحات، وقد ميز الله عز وجل شهر رمضان على سائر شهور العام لما حوى من خصال الخيرات، وألوان الطاعات والقربات، كما ميز العشر الأواخر منه على سائر الشهر، وجعل ليلة القدر فيه أفضل ليالي الزمان.

وقد كان لهذه الأيام العشر منزلة عظيمة عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم، وكان لهم فيها هدي خاص، فقد كانوا أشد ما يكونون فيها حرصًا على الطاعة من قراءة القرآن والذكر والدعاء والقيام والاعتكاف وغير ذلك من ألوان الطاعات.

وبين أيدينا في هذا المقال نبين بمشيئة الله تعالى الأعمال التي كان يحرص عليها الأولون حتى يتسنى لنا الاقتداء بهم والسير على نهجهم، فنقول مستعينين بالله عز وجل:

أولا: إحياء الليل بالطاعات:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر، فيحيي الليل كله في طاعة ربه.

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره. [رواه مسلم].

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها - أيضًا - قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر، شد مئزره، وأحيى ليله وأيقظ أهله».

وعنها رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر وشد المئزر». [رواه أحمد].

ففي هذه الأحاديث دليل على فضيلة العشر الأواخر من رمضان، وشدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اغتنامها والاجتهاد فيها بأنواع الطاعات والقربات من صلاة وقرآن وذكر ودعاء وصدقة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشد مئزره يعني يعتزل نساء ليتفرغ للصلاة والذكر، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحيي الليل بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه لمنزلة هذه الليالي وشرفها عند الله وطلبًا لليلة القدر التي من قامها إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه.

وظاهر هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحيي الليل كله في عبادة ربه من الذكر والقيام والصلاة والقراءة والدعاء والسحور وغيره، بهذا يحصل الجمع بينه وبين ما ورد في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما أعلمه قام ليلةً حتى الصباح»؛ لأن إحياء الليل الثابت في العشر يكون بالقيام وغيره من أنواع العبادة، والذي نفته هو إحياء الليل بالقيام فقط.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظ عائشة رضي الله عنها، وورد الترغيب في إيقاظ أحد الزوجين صاحبه للصلاة ونضح الماء في وجهه.

وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم: «الصلاة الصلاة». ويتلو هذه الآية: « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا » [طه: ١٣٢].

وكانت امرأة أبي محمد حبيب الفارسي تقول له بالليل: «قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا، ونحن قد بقينا».

يا نائمًا بالليل كم ترقد
قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته
وردًا إذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله
لم يبلغ المنزل أو يجهد

فينبغي للعاقل أن يغتنم هذه الليالي المباركة بما يناسب منزلتها ومكانتها العظيمة عند الله تعالى، فإنها فرصة ثمينة وغنيمة عظيمة لا ينبغي أن يفوتها المسلم حتى يفوز برضوان الله تعالى، ويدرك سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أن نرى في هذه الأيام كثيرًا من المسلمين لا يلتفتون إلى هذه الأوقات المباركة ويغفلون عنها، ويمضون أوقاتهم فيما لا ينفعهم، فيسهرون الليل كله في اللهو الباطل، وفيما لا فائدة فيه، فيا حسرة على العباد!

ثانيا: الاعتكاف في العشر الأواخر

ومن خصائص هذه العشر المباركة استحباب الاعتكاف فيها، والاعتكاف هو: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله عز وجل، وهو سنة بالإجماع، ولا يجب إلا بالنذر، دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: « وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ» [البقرة: ١٨٧].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، واعتكف أزواجه وأصحابه من وبعده.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يومًا» [البخاري ٢٠٤٤].

والمقصود بالاعتكاف: انقطاع الإنسان ليتفرغ لطاعة الله، ويجتهد في تحصيل الثواب والأجر وإدراك ليلة القدر، ولذلك ينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والعبادة، ويتجنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا، ولا بأس أن يتحدث قليلاً بحديث مباح مع أهله أو غيرهم.

قال الإمام الزهري رحمه الله: عجبًا للمسلمين، تركوا الاعتكاف مع أن النبي صلى الله عليه وسلم ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله.

ومن أسرار الاعتكاف: صفاء القلب والروح، إذ إن مدار الأعمال على القلب كما جاء في الحديث: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» [أخرجه البخاري].

فلما كان الصيام وقاية للقلب من مغبة الصوارف الشهوانية من فضول الطعام والشراب والنكاح، فكذلك الاعتكاف ينطوي على سر عظيم وهو حماية العبد من آثار فضول الصحبة وفضول الكلام والنوم وغير ذلك من الصوارف التي تفرّق أمر القلب وتفسد اجتماعه على طاعة الله عز وجل.

متى يبدأ الاعتكاف؟

قال الشوكاني في «نيل الأوطار»: قال الأئمة الأربعة وطائفة من العلماء: يدخل المعتكف قبيل غروب الشمس ويخلو بنفسه في المكان الذي أعده للاعتكاف بعد صلاة الصبح، وذلك في مغرب يوم العشرين من رمضان، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر.

شروطه: لا يشرع إلا في المساجد، فعن عائشة رضي الله عنها، السنة في المعتكف ألا يخرج إلا لحاجة لا بد له منها، ولا يعود مريضًا، ولا يمس امرأته، ولا يباشرها، ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة، والسنة فيمن اعتكف أن يصوم. رواه البيهقي بسند صحيح وأبو داود بسند حسن.

قال ابن القيم رحمه الله: لم يذكر الله تعالى الاعتكاف إلا مع الصوم، ولا فعله النبي صلى الله عليه وسلم إلا مع الصوم. [زاد المعاد: ٨٧/٢]. وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو قول جمهور العلماء.

وأما خروج المعتكف من المسجد فهو على ثلاثة أقسام:

١- الخروج لأمر لا بد منه طبعًا أو شرعًا لقضاء حاجة البول والغائط والوضوء الواجب والغسل من احتلام، وكذا الأكل والشرب، فهذا جائز إذا لم يمكن فعله في المسجد، فإن أمكن فعله في المسجد فلا.

٢- الخروج لأمر طاعة لا تجب عليه؛ كعيادة مريض، وشهود جنازة، ونحو ذلك، فلا يفعله إلا أن يشترط في ذلك ابتداء اعتكافه، مثل أن يكون عنده مريض يحب أن

يعوده أو يخشى من موته، فيشترط في ابتداء اعتكافه خروجه لذلك، فلا بأس به.

٣- الخروج لأمر ينافي الاعتكاف كالخروج للبيع والشراء ونحو ذلك، فلا يفعله لا بشرط ولا بغير شرط؛ لأنه يناقض الاعتكاف وينافي المقصود منه، فإن فعل انقطع اعتكافه ولا حرج عليه.

ثالثا: تحري ليلة القدر:

ففي هذه العشر ليلة القدر التي شرفها الله على غيرها، ومنّ بها على هذه الأمة بعظيم فضلها وجزيل أجرها وخيرها، وقد أنزل الله عز وجل في فضلها قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة، فقال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ» [الدخان: ٣-٥].

فقد وصفها الله تبارك وتعالى بأنها ليلة مباركة؛ لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، ومن بركتها أن هذا القرآن المبارك أنزل فيها، ووصفها سبحانه بأنه يفرق فيها كل أمر حكيم، يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة ما هو كائن من أمر الله سبحانه وتعالى في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمر حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة التي ليس فيها خلل ولا نقص ولا سفه ولا باطل، ذلك تقدير العزيز العليم، وقال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [القدر: ١-٥].

والقدر بمعنى الشرف والتعظيم وبمعنى التقدير والقضاء؛ لأن ليلة القدر شريفة عظيمة يقدر الله فيها ما يكون في السنة، ويقضي من أموره الحكيمة: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» [القدر: ٣] يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر، ولذلك كان من قامها إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا» [القدر: ٤] والملائكة: عباد من عباد الله قائمون بعبادته ليلاً ونهارًا، «لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ» [الأنبياء: ١٩-٢٠] يتنزلون في ليلة القدر إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة.

«والروح»: هو جبريل عليه السلام، وقد خصه بالذكر لشرفه وفضله، «سلام هي» يعني: أن ليلة القدر ليلة سلام للمؤمنين من كل خوف لكثرة من يُعتق فيها من النار، ويسلم من عذابها: «حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [القدر: ٥] يعني أن ليلة القدر تنتهي بطلوع الفجر، قال مالك: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم أُري أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه ليلة القدر خيرًا من ألف شهر.

فينبغي للمسلم في العشر الأواخر من رمضان أن يجتهد في تحري ليلة القدر؛ لحرص النبي صلى الله عليه وسلم على قيام هذه الليلة المباركة وإحيائها والتهجد فيها والصلاة والدعاء.

قال سفيان الثوري: «الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة» ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسنًا، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في ليالي رمضان يكثر من تلاوة القرآن الكريم، لا يمر بآية رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين القراءة والصلاة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في الليالي العشر.

وقد حرصت أمنا عائشة رضي الله عنها على الاجتهاد في هذه الليلة، فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» [أحمد والترمذي وابن ماجه (٣٨٥٠) وصححه الألباني].

والعَفُوّ من أسماء الله تعالى وهو المتجاوز عن سيئات عباده الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو، فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» [رواه مسلم].

وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال والليالي العشر؛ لأن الموحدين العاملين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحا ولا حالاً ولا مقاماً فيرجعون إلى سؤال العفو من العفو عسى الله أن يقبلهم ويتجاوز عنهم ويشملهم بعفوه وإحسانه.

فأقبلوا على الله عز وجل بقلوب خاشعة لاغتنام الأجر في هذه الأيام العشر وخاصة ليلة القدر، ففيها يُفتح الباب ويُقرب الأحباب ويُسمع الخطاب ويُكتب للعاملين فيها عظيم الأجر والثواب، فاجتهدوا في طلبها فهذا أوان الطلب، واحذروا من الغفلة ففي الغفلة سوء المنقلب.

وغدًا توفى النفوس ما كسبت
ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، والحمد لله رب العالمين.

فتاوى رمضانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه طائفة من أحكام الصيام، مجموعة من كلام أهل العلم، بطريقة السؤال والجواب.

من فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله

لا بأس من استعمال معطر الفم!

سؤال: يوجد في الصيدليات معطر خاص للفم، وهو عبارة عن بخاخ. فهل يجوز استعماله خلال نهار رمضان لإزالة الرائحة من الفم؟

الجواب: لا نعلم بأساً في استعمال ما يزيل الرائحة الكريهة من الفم في حق الصائم وغيره إذا كان ذلك طاهراً مباحاً.

الكحل لا يفطر

سؤال: ما حكم استعمال الكحل وبعض أدوات التجميل للنساء خلال نهار رمضان، وهل تفطر هذه أم لا؟

الجواب: الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقاً، ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهرة الجلد، ومن ذلك الحناء والمكياج وأشباه ذلك، مع أنه لا ينبغي استعمال المكياج إذا كان يضر الوجه، والله ولي التوفيق.

القيء لا يفسد الصوم

سؤال: هل القيء يفسد الصوم؟

الجواب: كثيراً ما يعرض للصائم أمور لم يتعمدها، من جراح، أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء" [الترمذي (٧٢٠) صححه الألباني].

لا حرج من بلع الريق للصائم

سؤال: ما حكم بلع الريق للصائم؟

الجواب: لا حرج في بلع الريق، ولا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم لمشقة أو تعذر التحرز منه، أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلتا إلى الفم، ولا يجوز للصائم بلعهما لإمكان التحرز منها، وليسا مثل الريق، وبالله التوفيق.

سؤال: هل يجوز استعمال الطيب، كدهن العود والكولونيا والبخور في نهار رمضان؟

الجواب: نعم يجوز استعماله بشرط ألا يستنشق البخور.

ليس عليه قضاء

سؤال: رجل صائم اغتسل وبسبب قوة ضغط الماء دخل الماء إلى جوفه من غير اختياره فهل عليه القضاء؟

الجواب: ليس عليه قضاء لكونه لم يتعمد ذلك، فهو في حكم المكره والناسي.



الغيبة لا تفسد الصوم

سؤال: هل اغتياب الناس يفطر في رمضان؟

الجواب: الغيبة لا تفطر الصائم وهي ذكر الإنسان أخاه بما يكره وهي معصية، لقول الله عز وجل: «وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا» [الحجرات: ١٢]، وهكذا النميمة والسب والشتم والكذب كل ذلك لا يفطر الصائم، ولكنها معاصي يجب الحذر منها واجتنابها من الصائم وغيره، وهي تجرح الصوم وتضعف الأجر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»رواه الإمام البخاري في صحيحه، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل أني صائم» متفق عليه، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

○○ سؤال: ما الحكم إذا خرج من الصائم دم كالرعاف ونحوه، وهل يجوز للصائم التبرع بدمه أو سحب شيء منه للتحليل؟

الجواب: خروج الدم من الصائم كالرعاف والاستحاضة ونحوهما لا يفسد الصوم. وإنما يفسد الصوم الحيض والنفاس والحجامة.

ولا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك، ولا يفسد الصوم بذلك، أما التبرع بالدم فالأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار؛ لأنه في الغالب يكون كثيراً، فيشبه الحجامة. والله ولي التوفيق. [انتهى من مجموعة فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله].

من فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

○○ سؤال: ما حكم التبرد للصائم؟

الجواب: التبرد للصائم جائز لا بأس به، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يصب على رأسه الماء من الحر، أو من العطش وهو صائم، وكان ابن عمر يبل ثوبه وهو صائم بالماء لتخفيف شدة الحرارة، أو العطش، والرطوبة لا تؤثر؛ لأنها ليست ماء يصل إلى المعدة.

○○ سؤال: هل يبطل الصوم بتذوق الطعام؟

الجواب: لا يبطل الصوم بتذوق الطعام إذا لم يبتلعه، ولكن لا يفعله إلا إذا دعت الحاجة إليه، وفي هذه الحال لو دخل منه شيء إلى بطنك بغير قصد فصومك لا يبطل.

○○ سؤال: خروج الدم من لثة الصائم هل يفطر؟

الجواب: الدم الذي يخرج من الأسنان لا يؤثر على الصوم، لكن يحترز من ابتلاعه ما أمكن، وكذلك لو رعف أنفه واحترز من ابتلاعه، فإنه ليس عليه في ذلك شيء، ولا يلزم القضاء.

○○ سؤال: إذا طهرت الحائض قبل الفجر واغتسلت بعد طلوعه فما حكم صومها؟

الجواب: صومها صحيح إذا تيقنت الطهر قبل طلوع الفجر، المهم أن تتيقن أنها طهرت؛ لأن بعض النساء تظن أنها طهرت وهي لم تطهر، ولهذا كانت النساء يأتين بالقطن لعائشة - رضي الله عنها - فيرينها إياه علامة على الطهر، فتقول لهن: ((لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء))، فالمرأة عليها أن تتأنى حتى تتيقن أنها طهرت، فإذا طهرت فإنها تنوي الصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، ولكن عليها أن تراعي الصلاة فتبادر بالاغتسال لتصلي صلاة الفجر في وقتها.

وقد بلغنا أن بعض النساء تطهر بعد طلوع الفجر، أو قبل طلوع الشمس، ولكنها تؤخر الاغتسال إلى ما بعد طلوع الفجر بحجة أنها تريد أن تغتسل غسلاً أكمل وأنظف وأطهر، وهذا خطأ في رمضان وفي غيره؛ لأن الواجب عليها أن تبادر وتغتسل لتصلي الصلاة في وقتها، ولها أن تقتصر على الغسل الواجب لأداء الصلاة، وإذا أحبت أن تزداد طهارة ونظافة بعد طلوع الشمس فلا حرج عليها، ومثل المرأة الحائض من كان عليها جنابة فلم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فإنه لا حرج عليها وصومها صحيح، كما أن الرجل إذا كان عليه جنابة ولم يغتسل منها إلا بعد طلوع الفجر وهو صائم فإنه لا حرج عليه في ذلك؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه كان يدركه الفجر وهو جنب



من أهله فيصوم ويغتسل بعد طلوع الفجر صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

[انتهى من مجموعة فتاوى سماحة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله].

فتاوى في الصيام

أعدها وجمعها: الشيخ/ محمد صالح المنجد

س : ما حكم التهنئة بدخول شهر رمضان؟

ج : لا حرج في ذلك.

س : ما حكم من صام رمضان استشفاءً من مرض أو تخفيفاً للوزن؟

ج : إن اقتصرت نيته على هذا فليس له في الآخرة من نصيب ، قال تعالى: «مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا» [الإسراء/١٨-١٩].

ويجب أن تكون نية المؤمن مطابقة لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [صحيح الترغيب ١/٤١٥]، وينبغي على الدعاة أن يبينوا للناس معنى كلمة (احتساباً) ويدعوا ذكر الفوائد الدنيوية للمؤلفة قلوبهم.

س : كيف يحكم بدخول شهر رمضان؟..

ج : بأحد أمرين :

- الأول : رؤية هلاله ، لقوله تعالى: «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» فإذا أعلن ثبوته مصدر موثوق وجب العمل بذلك.

- الثاني : إكمال شعبان ثلاثين يوماً، ولا مانع من توالي شهرين أو أكثر في السنة الهجرية كل منها ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً.

س : إذا أسلم الكافر، أو بلغ الصبي، أو شفي المريض، أو أقام المسافر، أو طهرت الحائض، أثناء النهار في رمضان، فماذا يجب عليهم من جهة الإمساك والقضاء؟

ج : إذا أسلم الكافر ، أو بلغ الصغير، أثناء النهار لزمهما إمساك بقية اليوم وليس عليهما قضاؤه، ولا قضاء الأيام التي قبله من الشهر، لأنهما لم يكونا من أهل الوجوب عند الإمساك.

- وإذا شفي المريض ، أو أقام المسافر ، أو طهرت الحائض ، فالأحوط الإمساك بقية اليوم (للخلاف في المسألة) وعليهم قضاء هذا اليوم ، وما فاتهم قبله. والفرق بين القسمين: أن القسم الأول تحقق لديهم الشرط، أما القسم الثاني فقد زال عنهم المانع.

س : متى يؤمر الصبي بالصيام؟

ج : قال الخرقي : وإذا كان الغلام عشر سنين ، وأطاق الصيام أخذ به.

قال ابن قدامة: واعتباره بالعشر أولى؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بالضرب على الصلاة عندها ، واعتبار الصوم بالصلاة أحسن لقرب إحداهما من الأخرى ، واجتماعهما في أنهما عبادتان بدنيتان من أركان الإسلام ، إلا أن الصوم أشق فاعتبرت له الطاقة ؛ لأنه قد يطيق الصلاة من لا يطيقه. [المغني مع الشرح ٣/٩٠].

فما بالك أيها الأخ المسلم بمن يمنع أولاده من الصيام رحمة بهم بزعمه!!

س : رجل بلغ من الكبر عتياً ، وأصبح لا يعرف أولاده ، ولا الجهات الأصلية ، فماذا عليه في الصوم؟

ج : إذا كان الواقع ما ذكر ، فليس عليه صلاة ولا صيام ولا إطعام. وإذا كان يعود إليه عقله أحياناً ، ويذهب أحياناً ، فإذا عاد إليه صام ، وإذا ذهب عنه سقط عنه الصيام.

س : ما حكم الصيام للمريض؟

ج : إذا ثبت بالطب أن الصوم يسبب هلاك المريض فلا يجوز له الصيام ، أما إن ثبت أن الصوم يجلب المرض له أو يضر بالمريض بزيادة مرضه أو تأخير شفائه أو يؤلمه أو يشق عليه الصيام ، فالمتسحب له أن يفطر ثم يقضي.



∞ س : شخص مصاب بقرحة في معدته ، ونهاه الطبيب عن الصيام مدة خمس سنوات. فما الحكم؟

ج : إذا كان الطبيب الذي نهاه عن الصوم ثقة مأموناً خبيراً في طبه ، فيتعين السمع والطاعة لنصحه ، وذلك بإفطاره في رمضان حتى يجد القدرة والاستطاعة على الصوم ، لقوله تعالى: «فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» فإذا شفي من مرضه ، تعين عليه صوم أشهر رمضان التي أفطرها.

∞ س : ما حكم العاجز عن الصيام عجزاً كلياً لمرض لا يرجى شفاؤه أو لكبر سنه؟

ج : عليه أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ، نصف صاع من قوت البلد ، (مثال : قرابة ١,٥ كغ من الأرز) يدفعها في أول الشهر كما فعل أنس رضي الله عنه، ويجوز أثناءه أو في آخره.

∞ س : رجل مريض أخبره الأطباء أن شفاءه ممكن ، فهل يجزئه الإطعام؟

ج : لا يجزئه الإطعام ، ويجب عليه الانتظار حتى يشفى ثم يقضي.

∞ س : رجل مريض ينتظر الشفاء ليصوم ، فمات ، فماذا عليه؟

ج : ليس عليه شيء؛ لأن الصيام حق لله تبارك وتعالى ، وجب بالشرع ومات من يجب عليه قبل إمكان فعله، فسقط إلى غير بدل كالحج.

∞ س: شخص صام جزءاً من رمضان ثم عجز عن إكمال الباقي ، فماذا يعمل؟

ج : إن كان عجزه لأمر طارئ يزول ، انتظر حتى يزول ثم يقضي ، وإن كان عجزه لأمر دائم ، فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً كما تقدم.

∞ س : ما حكم الصوم للمسافر؟

ج : إذا شق عليه الصوم في السفر فالأفضل أن يأخذ بالرخصة فيفطر. وإن لم يشق عليه صام والفطر جائز.

∞ س : متى يفطر المسافر؟

ج : في ذلك حديثان :

- الأول : حديث أنس رضي الله عنه أنه أفطر على دابته قبل أن يخرج وقد تهيأ للرحيل.

- الثاني : حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين ، قال : خرجَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى بلغ عسفان ، ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليراه الناس ثم أفطر. فالأحوط أن لا يفطر المسافر إلا إذا خرج من بلدته وفارق البيوت.

∞ س : رجل قرر في إحدى الليالي من رمضان أن يسافر غداً في النهار ، فهل يجوز له أن يبيت نية الإفطار؟

ج : لا يجوز له ذلك ، بل ينوي الصيام ؛ لأنه لا يدري ما يعرض له ، فقد لا يستطيع السفر ، فإذا سافر أفطر إن شاء كما تقدم.

∞ س : رجل أراد مواقعة أهله في رمضان ، فسافر من أجل ذلك؟

ج : فعله حرام ، لأنه قصد التحايل ، وهو آثم ولا يجوز له الفطر «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ».

∞ س : هل يجوز الإفطار في المطار؟

ج : إن كان المطار داخل البلد أو في حدودها فإنه ينتظر حتى تقلع الطائرة وتبتعد ، ثم يفطر ، وإن كان المطار خارج البلد ، جاز له الفطر في المطار.

∞ س : غربت الشمس في المطار فافطرنا بعد الصيام ، فلما أقلعت الطائرة وارتفعت رأينا الشمس مرة أخرى ، فما حكم الصيام؟

ج : الصيام صحيح ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قال : "إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم" [متفق عليه].

∞ س : من صام في بلد ، ثم سافر إلى بلد آخر ، صام أهله قبله أو بعده ، فماذا يفعل؟

ج : يفطر بإفطار أهل البلد الذين ذهب إليهم ، ولو زاد على ثلاثين يوماً (بالنسبة له) لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : "الصوم يوم تصومون ، والفطر يوم تفطرون" [رواه الترمذي وهو حديث صحيح]. لكن إن لم يكمل تسعة وعشرين فعليه إكمال ذلك الشهر (بعد يوم العيد)؛ لأن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين يوماً.

نسأل الله أن يعيننا وإخواننا المسلمين على صيامه وقيامه كما يحب ويرضى ، والله تعالى أعلم.





الأسرة المسلمة في رمضان

إعداد/ جمال عبد الرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعدُ:

فإن من سنة الله الجارية في خلقه أنه فاضل بين عباده وبين مخلوقاته، وهذا التفاضل لا يكون إلا لحكمة ربانية، وإن من الأزمنة المفضلة عند الله شهر رمضان، فهو شهر الصبر والتقوى والجهاد والكرم، وكان الصحابة يتخذونه متجرا للحسنات وفرصة لرفع الدرجات، ويقبلون فيه على قراءة القرآن والصدقة، والناس في هذا الشهر يتباينون فمنهم من يستغل أوقاته في التزود من الطاعات والقربات، ومنهم من يتردى في الشهوات والمحرمات.

ولعلنا ندرك أن الحكمة من فرض الصوم هو السمو بالنفس وتطهير القلب وتزكيته، فيجب على المسلم الاستفادة من هذا الموسم في تغيير مسار حياته باتخاذ الوسائل المؤدية إلى ذلك كمحاسبة النفس والصبر، والسعي إلى إصلاح الذات، وتغيير مظاهر الفساد المتفشية في المجتمع المسلم في جميع مناحي الحياة.

وليس هناك من وسيلة أو طريقة أفضل من طريقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه والسلف الصالح، فنُعمر النهار بالصيام -صيام الجوارح وصيام القلب- وبقراءة القرآن ومدارسته، ونُعمِّر الليل بالقيام، ونترك لهذه النفوس أوقاتاً للراحة، وكلٍ بحسبه.

فرمضان موسم خير، ومن أراد أن ينافس فلينافس كما يشاء، وإنما نركز على أمر هو أعظم ما في هذا الشهر -كما رأينا من سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن سيرة السلف - (وهو القرآن) حتى قال بعض العلماء: «إن ختم القرآن في رمضان لا يكره في أقل من ثلاث كما في بقية الشهور». ففي رمضان من استطاع أن يختمه في أقل؛ فليفعل.

وقال بعض العلماء: «إنه شهر القرآن وشهر التفرغ للعبادة».

والمقصود أن أهم عمل يشغل به الإنسان نفسه أثناء النهار هو قراءة القرآن، ففي الصلاة سيصلي جماعةً، ويسمع القرآن،

ويصبح الأمر في الحقيقة وكأن الشهرَ كله شهرُ قرآن، ولابد أن نتفكر ونتدبر فيما نقرأ وفيما نسمع لقول الله تعالى: «كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ» [ص/٢٩]، لأنها فرصة عظيمة أن نسمع كتاب الله كاملاً مرة أو مرات في شهر واحد، ونعرف ما نهى الله عنه في كتابه، وما حذّر منه، وما أمر وأوصى به؛ لأن هذا القرآن خطاب لنا أُنزل لنا ليخاطبنا الله به، وليس مجرد آيات تُسمع بالآذان، ونقول: صلينا أو سمعنا.

فاعتبر أخي وأختي كل ما تقرأ أو تسمع خلف الإمام خطاباً من رب العالمين إليك، ثم انظر كيف مقامك من هذا القرآن، وكيف منزلتك في التعامل مع ربك من خلال كلامه الذي أنزله، والذي أمرك أن تتبعه وتؤمن به. يجب أن يكون لك مصحف من أول رمضان تقرأ فيه القرآن، ويجدر أن تختم القرآن أقل شيء في كل ثلاثة أيام مرة، يعني: تقرأ في كل يوم أقل شيء عشرة أجزاء، فكان السلف يختمون القرآن ستين مرة، يعني: يختمون ختمة في الليل وختمة في النهار، وكانوا يؤجلون كل جلساتهم وعلومهم وكل أشغالهم ويتفرغون للقرآن؛ لأنه شهر القرآن: «شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ» [البقرة: ١٨٥].

لكن بحكم عدم تفرغنا نحن فلا مانع أن نختم في رمضان كله عشر مرات، يعني في كل ثلاثة أيام مرة، وهذا فضل عظيم، ثم بعد ذلك تصلي مع الجماعة في المسجد وتعود من الصلاة إلى مواصلة عملك إلى أن ينتهي النهار، ثم تعود إلى المسجد وتصلي فيه مع الجماعة وتجلس تقرأ القرآن في المسجد إلى المغرب؛ ولا تنزل إلى السوق إلا لأمر ضروري تأخذ غرضك وتنصرف، ثم اجلس في المسجد واقرأ إلى أن تغرب الشمس ثم اذهب إلى بيتك ونبه زوجتك إلى اختيار التمر في الإفطار، وكلوا من التمرات وتراً؛ ثلاثًا أو خمسًا أو سبع تمرات، ثم اشرب ماءً، واذهب إلى المسجد مبكراً وصل المغرب، وبعد صلاة المغرب عد إلى بيتك وتناول طعام العشاء الخفيف الذي لا ترهق فيه بطنك ولا معدتك، وإنما تلبي فيه احتياجك بقدر الضرورة؛ لأن الأطباء يقولون: إن الحاجة في الطعام للثلث فقط، إذا شعرت أنك لا زلت محتاجاً إلى الطعام فمعنى هذا أنه امتلأ الثلث عندك، أما إذا شبعت فقد امتلأت الثلاثة الأثلاث كلها، فنحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، فقم قبل أن تشبع من الطعام.

وبعد ذلك تقوم إلى المسجد، وابحث عن إمام يؤدي الصلاة بتؤدة وخشوع، وطول قراءة وقنوت، تبحث عن إمام تطمئن إلى قراءته، وإلى إنسان يطيل القراءة ويعطي القراءة حقها من التجويد والترتيل والإطالة والركوع والسجود، فتصلي معه، وتأتي قبل الأذان في الصف الأول، وتأخذ مصحفك وتقرأ إلى أن يصلي العشاء والتراويح.

الأسرة المسلمة والامتثال لله وتحقيق عبوديته:

من معاني الصيام: الاستسلام لله تعالى، وذلك بأن تشعر بأنك عبد فعلاً، والعبودية لله هي كمال الحرية، ولذلك يقول عياض رحمه الله:

ومما زادني شـــرفاً وفخرًا
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا

فهو يعتبر أن من أعظم الشرف أنه مخاطبٌ بقول الله تعالى: يا عبادي.

إذا: كمال الحرية في كمال العبودية لله جل وعلا، والصوم يربي العبد على العبودية، وانظر كيف يقول لك الله عز وجل: «وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ» [البقرة:١٨٧] فيكون في هذا أمر لك بالأكل، فتجد أن من العبادة أن تأكل، ولذلك يستحب للإنسان أن يأكل -مثلاً- عند السحور وعند الإفطار كما هو معروف، ويكره له الوصال؛ بحيث يواصل الإنسان يوماً أو يومين فلا يفطر بينهما، فتكون العبادة حينئذ بأن تأكل وتشبع شهوتك من الأكل والشرب، وفي وقتٍ آخر يأمرك الله

عز وجل بضد ذلك فيقول: « ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ » [البقرة:١٨٧] فتمسك من طلوع الفجر إلى الليل، عن الأكل والشرب وسائر المفطرات طاعةً لله عز وجل، فتتربى حينئذ على العبودية الحقيقية لله، إذا قال لك: كل فإنك تأكل، وإذا قال لك: اشرب فإنك تشرب، وإذا قال لك: صم وأمسك؛ فإنك تصوم وتمسك.

ففي هذا يتربى العبد على أن القضية ليست مجرد أذواق وشهوات وأمزجة يتعاطاها؛ بل هي طاعة لله عز وجل، فإن أمرنا بالأكل أكلنا وإن أمرنا بالإمساك أمسكنا.

ولذلك تجد العبد -مثلاً- في صلاته أحياناً يقف، وأحياناً يركع، وأحياناً يسجد، وأحياناً يقعد، لأن هذا هو الأمر الذي أراده الله، وكل هذا لإقامة الصلاة وإقامة ذكر الله. ولهذا حذر الله تعالى من كيد الشيطان في هذا المجال فقال : « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ» [المائدة/٩١].

وفي الإحرام مثلاً حين يحرم الإنسان ليس منهياً عن الأكل ولا عن الشرب، ولكنه منهيٌّ عن الجماع ودواعيه، ومنهيٌّ عن تغطية الرأس، وعن الطيب وعن تقليم الأظافر، وعن قص الشعر، وعن جميع ألوان الترفه، فيمتنع عن جميع هذه الأشياء ما دام محرماً؛ لأن الله تعالى هكذا أراد منا إرادة شرعية، لكن له أن يأكل، ولو امتنع المحرم عن الأكل والشرب لأنه محرم لكان مبتدعاً في ذلك.

فإذا انتهى إحرامه يقال له: مطلوبٌ منك الآن -وجوباً- أن تحلق أو تقصر رأسك، ولك أن تقلم أظفارك، وأن تتزين وتتطيب وتغتسل قال الله: « ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ » [الحج:٢٩] .

فهذه تربيةٌ على العبودية الحقيقية لله جل وعلا، يأمرك الله بالشيء فتمتثل، ويأمرك بنقيضه فتمتثل أيضاً، وليس من الضروري أن ندرك علة أو حكمةً لهذا الأمر أو لذاك النهي، فالعلة والحكمة تتلخص في أن الله تعالى أمر فأطعنا وامتثلنا، ونهى فانتهينا وامتثلنا، وهذا هو معنى العبودية الحقيقية.

يا باغي الخير أقبل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ » [سنن الترمذي وصححه الألباني].

فإذا كان الله عز وجل يعاملنا هذه المعاملة اللطيفة « اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» [الشورى/١٩] ، «وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [الأنعام/١٠٣].

ومن صفاته الودود، فيا أيها العاصي المدبر عن ربك تبارك وتعالى! أقبل ولا تخف إنك من الآمنين.

أيها المسلم: إن تجنب الخطأ خير من الاعتذار، وإن كان الاعتذار مطلوبًا إذا وقع الخطأ ، وهو علامة أدب وتواضع واعتراف بالخطأ، وكذلك فإن ترْك الذنب أهون عليك من طلب التوبة، فإنك قد لا تُوفق لتوبة، وقد تتوب فلا يُقبل منك، فلماذا تلقي بنفسك في المجهول؟ فترك الذنب إذاً خير لك، وأقرب سبيلاً وأرشد من طلب التوبة. وإن كانت التوبة مطلوبة على كل حال ، « وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور: ٣١].

إنه ينبغي علينا أن نحقق العبودية لله تبارك وتعالى في أنفسنا وأولادنا، نعم شهر رمضان شهر طاعات، ولكن الله تبارك وتعالى يحب العبد إذا عبده في وقت غفلة الناس، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال» ، وهو حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم، والفصيل هو ولد الناقة الصغير الذي لم يستوِ خُفه فهو لا يتحمل حرارة الأرض فيمشي على الأرض قفزاً، فإذا صليت لله عز وجل في هذا الوقت فقد عبدت الله في وقت قلما يسجد له فيه ساجد، من الذي يصلي قبل الظهر بساعة ونصف؟ الناس

في معايشهم يسعون في الأرض، فإذا كان قبل الظهر بنحو ساعة إلا ربع تمتنع من الصلاة؛ لأن هذا وقت الزوال إلى أن يؤذن للظهر، فسمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة صلاة الأوابين.

والأوابون: جمع أواب وهو الرجاع إلى الله عز وجل، وهذه منزلة من المنازل العظيمة التي إذا حققها العبد كان ناجياً لا محالة، لو ثبت أنه في رتبة الأوابين، فسماها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الأوابين لذلك. إذاً: نفهم من هذا الحديث أنك إذا كنت في فقر فتصدقت فقد حققت أعظم العبادة؛ لأنها كانت عن فقر، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أفضل الصدقة جهد المقل، وابدأ بمن تعول» [أبو داود وصححه الألباني] ، فإذا كنت فقيراً ولأهلك عليك نفقة واجبة فلا تتصدق مع هذه القلة إلا على أهلك، هم أولى من غيرهم، إذا كان عليك نفقة واجبة فقد وجب عليك، فإذا لم تكن عليك نفقة واجبة فأولو الأرحام أولى، لكن الشاهد من هذا الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة جهد المقل».

من أعمال الصالحين في رمضان وغيره:

لا أجد عملا أرشد الناس إليه خيرًا مما أرشدهم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : عَنْ أَبِي شَرِيكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ، أَوْ أَنْ تُفَرِّجَ عَنْهُ غَمًّا، أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ مِنْ جُوعٍ» [الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ١/ ٢٣٩].

وعَنْ عُمَرَرضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» [المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١٠٦، وحسنه الألباني] .

من أنشطة الأسرة المسلمة في رمضان:

هذه الأنشطة يُقصد بها نشر الفضيلة وصرف الناس عن الرذيلة؛ من هذا إقامة مسابقة الأسرة المسلمة، وتُعلن في بداية شهر رمضان، وتُوزع الجوائز في آخر ليلة وهي ليلة العيد.

لماذا نجعل وسائل الإعلام من جرائد ومجلات وتلفاز وغيرها تسيطر على عقول وأفكار بناتنا وإخواننا وشبابنا بأسئلة الله أعلم بها، انظروا للجرائد، وانظروا إلى الأسئلة التي تدار في وسائل الإعلام بأنواعها، وستجدون عجباً في صرف الناس عن أمر دينهم، إلا من بعض الأسئلة.

فينبغي أن يُستغل المسجد أيضاً لطرح مثل هذه المسابقات؟ بعنوان: (مسابقة الأسرة المسلمة) توزع على أهل الحي، ويشارك فيها الجميع كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، ثم تعلن النتائج في آخر ليلة من رمضان.

ولا مانع أن يشارك رواد المسجد من الناس في الحي أو في المسجد كل بما يستطيع: هذا بإعداد الأسئلة، وهذا بتوزيعها من الصغار، ويشارك بعض القادرين من الأغنياء برصد مبالغ للجوائز في ليلة رمضان، وهكذا يتكاتف المسلمون في إحياء شهرهم، وأيضاً في تحريك وتوجيه وتفقيه أولادهم وبناتهم. والحد من انتشار ما لا ينفع الناس.

اللهم بلغنا رمضان وتقبله منا وبارك لنا فيه، وأعده علينا أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة، واجعلنا فيه ممن غفرت لهم وأعتقت من النار رقابهم. يا سميع الدعاء.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة صيام بلال رضي الله عنه وتسبيح عظامه

الحلقة (١٤٣)

إعداد / علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على السنة القصاص والوعاظ واغتر الكثيرون بها لوجودها في كتب السنة الأصلية.

ولقد بينا من قبل في هذه السلسلة كثيرًا من القصص الواهية المتعلقة بالصيام والتي اشتهرت وانتشرت ومنها: قصة صيام المراتين، وقصة الراوي الذي صام سنة ليتحمل قصة الحديث الذي جمع فاوعى، وقصة رجاء ترخيص السحور حتى مطلع الشمس، وقصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقصة الريح المسماة (المثيرة)، وقصة الليلة المسماة (ليلة الجائزة). وقصة حفل استقبال رمضان، وفي هذا الشهر مع قصة صيام بلال رضي الله عنه وتسبيح عظامه وتخريجها وتحقيقها وبيان عللها.

أولا: متن القصة:

رُوِيَ عن سليمان بن بريدة عن أبيه بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: دخل بلال رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغذاء يا بلال». فقال: إني صائم يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نأكلُ رزقنا، وفضلُ رزق بلال في الجنَّة، أشعرتَ يا بلالُ أنَّ الصائمَ تُسبحُ عظامُه، وتستغفرُ له الملائكةُ مَا أُكل عنْدَهُ». اهـ.

ثانيا: التخريج:

أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح١٧٤٩) قال: حدثنا محمد بن المصفى، حدثنا بقية، حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. القصة.

وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٦/١٦٨) (ح٣٣١٤) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر بن الحسن القاضي، وأبو القاسم بن حبيب المفسر من أصله، وأبو صادق محمد بن أحمد العطار، قالوا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو عتبة، حدثنا بقية، حدثنا محمد بن عبد الرحمن به.

ثالثًا: التحقيق:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة تالف وعلته:

١- محمد بن عبد الرحمن:

أ- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦٠٠٥/٥١٣/١٦) محمد بن عبد الرحمن عن سليمان بن بريدة عن أبيه حديث: «قال: الغداء يا بلال. قال: إني صائم».

وعنه: بقية بن الوليد.

روى له ابن ماجه هذا الحديث.. وهو من الضعفاء المتروكين. اهـ.

ب- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٥٢/٣٢٥/٧): «محمد بن عبد الرحمن المقدسي القشيري كان يسكن بيت المقدس، روى عنه بقية، وآخرون».

ثم قال: سألت أبي عنه فقال: «متروك الحديث كان يكذب ويفتعل الحديث». اهـ.

جـ- قال الإمام أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء» (١٦٥٩/١٠٢/٤): «محمد بن عبد الرحمن القشيري: حديثه غير محفوظ، ولا يُتابع عليه وليس له أصل».

د- قال الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢٥٧/٦) (١٧٣٥/١١٤): «محمد بن عبد الرحمن القشيري روى عنه بقية وغيره، منكر الحديث». اهـ.

هـ- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٨٤٩/٦٢٣/٣) عن أبي الفتح الأزدي أنه قال: «محمد بن عبد الرحمن القشيري كذاب متروك الحديث».

٢- وعلة أخرى: بقية:

أ- وهو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمد الحمصي، روى عن محمد بن عبد الرحمن القشيري وآخرين.

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧٢٦/١٢٥/٣) عن أبي مُسْهد الغساني أنه قال: «بقية ليست أحاديثه نقية، فكن منها على تقية».

قلت: وبقية معروف بتدليس التسوية.

ب- قال الحافظ السخاوي في «شرح التقريب» (ص١٣٢): «تدليس التسوية هو شر أقسام التدليس وأفحشها، كما صرح به العلائي وغيره؛ لكون الثقة الذي قبل المحذوف قد لا يكون معروفا بالتدليس فيصير الواقف عليه في حيرة، وربما لصق البلاء بالثقة مع براءته منه. وممن عُرف بهذه الوصمة بقية بن الوليد، وكان من أفعل الناس لها». اهـ.

فلا يغتر طالب العلم بتصريح بقية بالسماع متوهمًا أن العلة قد زالت، مع أن العلة موجودة في طبقات السند من بقية فما فوقه حتى يصل إلى الراوي الأعلى، فلابد وأن يصرح بالسماع إلى الصحابي، وهذا من دقيق الصناعة الحديثية في التعامل مع أقسام التدليس، خاصة هذا القسم وهو تدليس التسوية الذي هو من شرها وأفحشها كما بينا آنفًا.

وبالنظر إلى السند لم يُصرح بالسماع في بقية، وهو من مقتضيات عدم قبول رواية من عُرف بهذه الوصمة من تدليس التسوية كبقية بن الوليد، فالرواية مردودة بالتدليس خاصة بهذا القسم الذي من شر أقسامه وأفحشها وإن لم توجد هذه العلة وهي التدليس فالقصة واهية، والخبر الذي جاءت به كذب مختلق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مبين آنفًا في العلة الأولى من سؤال ابن أبي حاتم لأبيه في «الجرح والتعديل» عن محمد بن إبراهيم القشيري فقال: «متروك الحديث كان يكذب ويفتعل الحديث». اهـ

قلت: وكذلك قول أبي الفتح الأزدي: «محمد بن عبد الرحمن القشيري كذّاب متروك الحديث». اهـ.

ولقد بيّن الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٤) العلاقة بين الراوي الذي طُعن في عدالته بهذا الطعن، وبين مُسمى حديثه فقال: «الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو «الموضوع»».

٤- وبتطبيق هذه القاعدة الحديثية على الخبر الذي جاءت به هذه القصة ورواته نجد أن هذا الخبر «موضوع» وتصبح القصة واهية.

٥- وحتى يتبين للقارئ الكريم هذا المصطلح قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١):

أ- «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع - المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم -».

ب- رتبته: هو شر الضعيف وأقبحه.

جـ- حكم روايته: يحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه؛

لحديث مسلم: «من حدّث عني بحديث يُرَى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». اهـ.

قلت: هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» - باب: «وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

٧- قلت: ولأهمية هذا الحديث نبين للأمة في هذه السلسلة حقيقة هذه القصص الواهية التي انتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ وبيان وضعها حتى لا يقع تحت وعيد هذا الحديث، والذي بنى عليه علماء أصول الحديث (حكم رواية الحديث الموضوع).

٨- واهتم به أئمة الحديث؛ حتى إن الإمام الترمذي في «السنن» في كتاب «العلم» بوّب لهذا الحديث بابًا بعنوان «ما جاء فيمن روى حديثًا وهو يرى أنه كذب»، ثم أخرج هذا الحديث (٢٦٦٢) من حديث المغيرة بن شعبة وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

٩- وكذلك أخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (ح٣٩).

قلت: و(الكاذبين) بصيغة التثنية كما عند الإمام ابن ماجه وبصيغة الجمع كما عند الإمام مسلم.

١٠- وكذلك أخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (ح٣٨)، ح(٤٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فائدة: نرى في السند عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويتساءل طالب العلم: ما الفرق بين ابن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن أبي ليلى الذي هو شيخ شيخ ابن أبي ليلى؟

أ- قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١/٢٢٥): «أما ابن أبي ليلى الفقيه المتكرر في كتب الفقه والذي له مذهب معروف فاسمه محمد، وهو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى». اهـ.

قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٤٩٦/٥٩٩٥): «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، روى عن الحكم بن عُتَيْبة وآخرين». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يرو عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا بواسطة هو الحكم بن عتيبة.

بينما أن أخاه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى روى عن أبيه عبد الرحمن، بل ابن ابنه وهو عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى روى عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلى، وروايته عن جده أخرجها البخاري ومسلم كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١١/٣٥١/٣٩٢٥).

٢- قلت: فلماذا لم يرو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة عن أبيه إلا بواسطة؟

أ- وبالبحث عن الإجابة لهذا السؤال في علوم رواة الحديث نجد أن الإمام ابن أبي حاتم في كتاب «المراسيل» (٣٣٩) قال: «سمعت أبي يقول: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من أبيه مات أبوه وهو طفل». اهـ.

قلت: انظر إلى ما وصل إليه دقيق علوم رواة الحديث في أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

فمع المعاصرة، واللقيا، بل وبيت واحد يجمع بين الابن وأبيه لم يسمع الابن من أبيه مع بيان السبب، بل ومن نظر إلى علم الطبقات الرئيسة لا يجد انقطاعًا.

ب- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١٨٤): «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي من السابعة». اهـ.

قلت: والسابعة هي طبقة كبار أتباع التابعين كما هو مبين من منهج الحافظ في «التقريب».

جـ- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٤٩٦): «عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني، ثم الكوفي ثقة من الثانية». اهـ.

قلت: والثانية هي طبقة كبار التابعين.

فمن نظر في الطبقات يجد الابن من طبقة كبار اتباع التابعين، ويجد أباه من طبقة كبار التابعين فلا انقطاع ظاهري في الإسناد في رواية الابن عن أبيه، ولكن هناك سقط خفي لا يعرفه إلا الجهابذة من أئمة هذه الصنعة الحديثية؛ حيث يسمى هذا عند علماء الصنعة بالإرسال الخفي، وبسببه زلت أقدام وضلت أفهام ولأهميته أفرد له الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (١/٣٦٥- ٣٧٥) بابًا «فائدة في شواهد اشتراط

ثبوت السماع في الحديث المعنعن» في أكثر من مائة وخمسين سطرًا وبه يفرق بين المنقطع، والمدلس، والمرسل الخفي.

١٣- ولقد بين ذلك الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» حتى تبين هذا الإرسال الخفي:

أ- فالنوع الستون من علوم الحديث مَبحثه «التواريخ لمواليد الرواة والسماع والرحلة والوفيات».

ب- والنوع الأربعون «معرفة التابعين وفائدة معرفتهم».

جـ- والنوع الثالث والستون «طبقات العلماء والرواة». قال الإمام النووي في «التقريب» (٢/٣٨٠- تدريب): «طبقات العلماء والرواة: هذا فن مهم». اهـ.

ولقد طبقنا ذلك على «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى» وبينا أنه من الطبقة السابعة، وبينا أن أباه من الطبقة الثالثة، ولقد تبين أن هذا النوع من علوم الحديث يلزمه النوع الستون من علوم الحديث، كما بينا آنفًا.

د- النوع الثالث والأربعون من علوم الحديث «معرفة الإخوة»: ولقد كان في هذا المبحث تطبيق على معرفة الإخوة من رواة الحديث حيث بين الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٤٩٦/٥٩٩٥) أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة الفقيه روى عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند الترمذي في «السنن» وابن ماجه في «السنن»، والنسائي في «عمل اليوم والليلة».

ل- النوع الخامس والأربعون: «رواية الأبناء عن الآباء»: ولقد بينا ذلك في رواية عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه كما أوردناها آنفًا.

جـ- فائدة: من هذا البحث نستنبط «رواية الأعمام عن أبناء الإخوة»، فقد بيّن ذلك الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٤٩٦/٥٩٩٥)؛ حيث قال: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة روى عن ابن أخيه عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

١٤- لقد أثبتنا أن هذه القصة واهية والخبر الذي جاءت به القصة موضوع.

ولقد بينا حدَّ هذا النوع من أنواع علوم الحديث وهو النوع الحادي والعشرون، وبينا رتبته وبينا حكمه، والأصل الذي بُني عليه هذا الحكم وهو حديث: «مَن حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

وبينا أنه صحيح مشهور، وبينا أن الشهرة فيه أصلية، حيث جاء من حديث الصحابي سمرة بن جُندب.

ومن حديث المغيرة بن شعبة، ومن حديث علي بن أبي طالب من رواية ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عليٍّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح٣٨).

وكانت له متابعة تامة من رواية الأعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجها ابن ماجه في «السنن» (ح٤٠).

قلت: وهذه الطرق التي استبانت بها المتابعات والشواهد لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والذي سئل عنه الإمام الدارقطني في كتابه «العلل» س(٣٩٩): «من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

فقال: يرويه الحكم واختلف عنه:

أ- فرواه الأعمش، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى عن علي.

ب- وتابعه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم.

ج- وتابعهما عبيد الله بن موسى عن شعبة عن الحكم وأسنده عن علي.

د- وغيرهما يرويه عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم. اهـ.

قلت: ولقد أورد هذه الطرق لحديث علي وحديث سمرة الإمام الترمذي في «السنن» (٥/٣٦) وقال: «وكأن حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة عند أهل الحديث أصح». اهـ.

أما حديث المغيرة بن شعبة الذي أخرجه الترمذي ومسلم فقال عنه: «حديث حسن صحيح». اهـ.

قلت: وبهذا تعمُّ الفائدة التي هي غاية هذه السلسلة:

أ- فالقارئ الكريم يقف على درجة القصة.

ب- والداعية يكون على حذر، ويسلم له عمله على السنة وحدها.

جـ- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي لأصول هذا العلم.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

شهر رمضان أحكام وآداب

إعداد/ د. حمدي طه

الحمد لله الذي كتب علينا الصيام، وجعله من أركان الإسلام، والصلاة والسلام على خير من عبد ربه وصلى وصام وقام، وبعدُ:

مع إطلالة شهر رمضان جديد نناقش بعض القضايا المتعلقة بالصيام حتى يقبل الناس على شهر رمضان المعظم وهم على بينة من أمرهم، ومن أهم هذه الأحكام والآداب التي نود إلقاء بعض الضوء عليها ما يلي:

استقبال شهر رمضان:

١- حكم سبق رمضان بالصوم: ينبغي للمسلم ألا يقدم رمضان بصيام يوم أو يومين؛ لما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تقدّموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه» [متفق عليه] ففي الحديث دليل على النهي عن الصيام قبل ثبوت دخول رمضان؛ بأن يصوم يوماً أو يومين من غير عادة بقصد الاحتياط لرمضان؛ لأن الصوم عبادة محدودة بوقت معين وهو رؤية الهلال، فالصيام قبل ذلك من تعدي حدود الله تعالى، وهو ذريعة إلى الزيادة في العبادة. أما من كان له عادة بصوم يوم معيّن كيوم الاثنين أو الخميس، أو صوم يوم وفطر يوم فيصادف ذلك قبل رمضان بيوم أو يومين فلا بأس بذلك لزوال المحذور، وكذلك من يصوم واجباً كصوم نذر أو كفارة أو قضاء رمضان السابق، فكل هذا جائز؛ لأن ذلك ليس من استقبال رمضان. [أحاديث الصيام أحكام وآداب: عبد الله بن صالح الفوزان ص٣].

٢- ما يقال عند رؤية الهلال: كان من سنته صلى الله عليه وسلم إذا ظهر الهلال الدعاء، فعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله» [الترمذي ٣٤٥١ وصححه الألباني].

أعمال شهر رمضان:

١- قيام الليل: بعد معرفة المسلم بثبوت رؤية هلال رمضان يبدأ مع أول ليلة من ليالي رمضان بقيام الليل وهو سنة مؤكدة في هذا الشهر؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله «يقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ..» [متفق عليه]. والحديث دليل على فضل قيام رمضان، وأنه من أسباب مغفرة الذنوب. ومن صلى التراويح كما ينبغي فقد قام رمضان. والمغفرة مشروطة بقوله: «إيماناً واحتساباً» ومعنى «إيماناً» أي: أنه حال قيامه مؤمن بالله تعالى وبرسوله ومصدق بوعد الله، وبفضل القيام، وعظيم أجره عند الله تعالى. «واحتساباً» أي: محتسباً الثواب عند الله تعالى لا بقصد آخر من رياء ونحوه.

وصلاة ليل رمضان الأفضل أداؤها في جماعة لما

ثبت عن عمر أنه جمع الناس عليها في رمضان . فعلى المسلم أن يحرص على صلاة التراويح مع الإمام ولا يفرط في شيء منها. ولا ينصرف قبل إمامه. ولو زاد على إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة. لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» رواه الأربعة وصححه الألباني.. وما هي إلا ليالٍ معدودة يغتنمها العاقل قبل فواتها. وإذا رغب الإنسانُ أن يصلي ما كُتب له وقت السحر، فإنه لا يوتر في آخر صلاته مرة أخرى، بل يكتفي بوتره مع إمامه في صلاة التراويح أول الليل، لما ورد في حديث طلق بن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا وتران في ليلة». رواه أبو داود (٣١٤/٤)، فلا يلزم ختم صلاة آخر الليل بالوتر. بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بعد وتره في آخر الليل». [صحيح ابن خزيمة (١٥٩/٢)].

٢- النية في الصيام : أول ما يجب على المسلم في شهر رمضان هو استحضار نية الصوم؛ لحديث حفصة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» [رواه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني]، ومعنى (من لم يجمع) أي: من لم يعزم ولم ينو. والحديث دليل على أن الصيام لا بد له من نية. كسائر العبادات. وهذا أمر مجمع عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اتفق العلماء على أن العبادة المقصودة لنفسها كالصلاة والصيام والحج لا تصح إلا بنية» ؛ وتصح النية في أي جزء من أجزاء الليل؛ وتبييت النية قبل طلوع الفجر مخصوص بصيام الفريضة، وهذا أوسط الأقوال .

٣- السحور : وهو سنة مؤكدة عن الرسول فيستحب لمن كان ينوي الصوم أن يتسحر لما روي عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن السَّحور بركة» [متفق عليه]. والحديث دليل على أن الصائم مأمور بالسحور؛ لأن فيه خيراً كثيراً وبركة عظيمة دينية ودنيوية، وذكره صلى الله عليه وسلم للبركة من باب الحض على السحور، والترغيب فيه، وفي السَّحور بركة عظيمة تشمل منافع الدنيا والآخرة . . .

فمن بركة السَّحور التقوّي على العبادة، والاستعانة على طاعة الله تعالى أثناء النهار من صلاة وقراءة وذكر. ومن بركة السَّحور مدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، ومن بركة السَّحور اتباع السنة، فإن المتسحر إذا نوى بسحوره امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء بفعله، كان سحوره عبادة، يحصل له به أجر بهذه النية، ومن بركة السَّحور أن الإنسان يقوم آخر الليل للذكر والدعاء والصلاة وذلك مظنة الإجابة ، ومن بركة السَّحور أن فيه مخالفة لأهل الكتاب، والمسلم مطلوب منه البعد عن التشبه بهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السَّحور». ومن بركة السَّحور صلاة الفجر مع الجماعة في وقتها الفاضل. ولذا تجد أن المصلين في صلاة الفجر في رمضان أكثر منهم في غيره من الشهور؛ لأنهم قاموا من أجل السحور.

فينبغي للصائم أن يحرص على السحور، ولا يتركه لغلبة النوم أو غيره، ومن السنة تأخير السحور فعن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسَّحور. قال: قدر خمسين آية» [متق عليه]. والحديث دليل على أنه يستحب تأخير السَّحور إلى قبيل الفجر. فقد كان بين فراغ النبي صلى الله عليه وسلم ومعه زيد - رضي الله عنه - من سحورهما ، ودخولهما في الصلاة ، قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية من القرآن . وهذا يدل على أن وقت الصلاة قريب من وقت الإمساك. وتعجيل السحور من منتصف الليل جائز لكنه خلاف السنة، ومن تسحر ثم نوى الصيام ثم عرض له أن يأكل أو يشرب أو يتناول دواء فله ذلك ما لم يطلع الفجر؛ لأن الصوم الشرعي يبدأ من طلوع الفجر. وليست نية ترك الطعام قبل الفجر بمحرّم.

٣- مفطرات الصائم: إذا أذن المؤذن لصلاة الفجر وجب على المكلف الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات حتى وقت المغرب وهو ركن الصيام الذي لا يقوم الصيام إلا به، وقد قسم بعض أهل العلم هذه المفطرات إلى مفطرات حسية وهي التي يترتب عليها فساد الصوم ومفطرات معنوية وهي التي لا يترتب عليها فساد الصوم، ولكن تنقص من ثوابه بل قد تذهب به بالكلية.

المفطرات الحسية:

ونأتي على شيء من التفصيل في هذه المفطرات فنبدأ بالمتفق عليه ثم نذكر المختلف فيه :

أ- الأكل والشرب: إذا أفطر بهما فليس عليه إلا القضاء إذا أفطر لعذر، أما إذا أفطر لغير عذر فقد وقع في ذنب كبير كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: «من أفطر يوماً في رمضان من غير عذر لم يقضه عنه صيام الدهر، وإن صامه». ولكن مع ذلك عليه التوبة، وعليه الإنابة، وعدم العودة إلى هذا الفعل، ثم إكمال شهره، والمحافظة عليه في بقية عمره. ويعفى عن الأكل والشرب للناسي، لقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: «إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». [متفق عليه]

ب- النكاح: إذا جامع الرجل أهله في نهار رمضان، فإن عليه القضاء مع الكفارة التي هي كفارة الظهار، التي ذكرها الله تعالى في أول سورة المجادلة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أتاه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «وما أهلكك؟» قال: وقعت على امرأتي في رمضان. قال: «هل

تستطيع أن تعتق رقبة؟» قال لا. قال: «هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا. قال: «هل تستطيع أن تُطعم ستين مسكيناً؟» قال: لا. قال: « فاجلس»، فجلس، فأُتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر. قال: «فتصدق به». قال: ما بين لابتيها أحد أفقر منا. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه. قال: «خذه فأطعمه أهلك» [متفق عليه].

فإن جامع ناسياً فإن صومه صحيح في أصح قولي أهل العلم، ولا قضاء عليه ولا كفارة. قال البخاري في صحيحه: «وقال الحسن ومجاهد إن جامع ناسيا فلا شيء عليه». وقال الشوكاني: «الجماع لا خلاف في أنه يبطل الصيام إذا وقع من عامد. أما إذا وقع على النسيان فبعض أهل العلم ألحقه بمن أكل أو شرب ناسياً».

ج- القيء عمدا: إن الصائم إذا تقيأ مستدعياً للقيء فسد صومه، وعليه القضاء.

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض» [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وسنده صحيح]. فمن تعمد إخراج القيء فإن عليه القضاء؛ لكونه تعمد إخراج ما يفسد صومه، قال ابن المنذر رحمه الله: «أجمعوا على إبطال صوم من استقاء عمداً». وأما إذا خرج من غير اختياره، فصومه صحيح، ولا شيء عليه. قال الخطابي: «لا أعلم بين أهل العلم فيه اختلافا»، قال ابن قدامة: «هذا قول عامة أهل العلم».

د- الحيض والنفاس، ولو في اللحظة الأخيرة، قبل غروب الشمس، وهذا مما أجمع العلماء عليه.

هـ- الاستمناء سواء، أكان سببه تقبيل الرجل لزوجته أو ضمها إليه، أو كان باليد، فهذا يبطل الصوم، ويوجب القضاء.

ما سبق محل اتفاق بين أهل العلم، أما ما يأتي فمحل اختلاف بينهم، وعلى المسلم في مثل هذه المسائل أن يستحضر القاعدة الفقهية المشهورة التي تقول: الخروج من الخلاف مستحب، فإذا لم يكن مضطرًا لشيء من ذلك فعليه أن يؤخره إلى الليل.

أ- الحجامة:

ذهب الإمام أحمد إلى أن الحجامة تفطر، واستدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «أفطر الحاجم والمحجوم»(أبو داود وصححه الألباني). وذهب الجمهور إلى أن الحجامة لا تفطر فقد احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم ، إلا إذا كانت تضعف الصائم فإنها تكره له، قال ثابت البناني لأنس: «أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف. رواه البخاري وغيره. والفصد هو إخراج الدم من الجسد مثل الحجامة في الحكم.

ب- خروج الدم من جرح أو رعاف:

إذا خرج الدم عن غلبة فإنه لا قضاء عليه، وإذا تعمد إخراجه، فالقياس أنه يفطر كالقيء، ولكن إذا خرج بدون اختيار منه، أو كان بحاجة إلى ذلك كخلع ضرس ونحوه، فله أن يتحفظ عن دخوله مع ريقه، أو ابتلاع شيء، فإن تحفظ فالصحيح أيضاً أنه لا يؤثر على صومه.

ج- الضرب بالحقن: الأفضل ترك جميع الحقن خروجًا من الخلاف. ففي إبرة المغذي خلاف بين المعاصرين فذهب كثير منهم أنها تفطر؛ لأنها تغني عن الطعام والشراب ، وذهب العلامة العثيمين إلى أنها لا تفطر؛ لأنها ليست طعاما ولا بمعنى الطعام؛ أما الشيخ السيد سابق قال: إنها لا تفطر لأن الجلد ليس بمدخل للطعام ولا الشراب. ويخرج من كلام شيخ الإسلام أنها لا تفطر قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : «إذا كانت الأحكام التي تعم بها البلوى لابد أن يبينها الرسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ بيانا عامًا، ولا بد أن تنقل الأمور ذلك، فمعلوم أن الكحل ونحوه مما تعمّ به البلوى كما تعم بالدهن والاغتسال والبخور والطيب. أما الإبر الأخرى التي هي إبر يسيرة للتهدئة أو لتصفية الجسم، أو ما أشبه ذلك، فالأولى والصحيح أنها لا بأس بها للحاجة، ولا تفطر الصائم.

د- نزول المني: إن كان سببه مجرد النظر، أو الفكر، ذهب البعض إلي أنه يفطر وذهب البعض إلى أنه مثل الاحتلام نهارًا في الصيام لا يبطل الصوم، ولا يجب فيه شيء. وهو الأصح وكذلك المذي، لا يؤثر في الصوم، قل أو كثر.

(ب) المفطرات المعنوية:

كما أن على الصائم أن يمسك عن المفطرات الحسية كالأكل والشرب وغيره، فإن عليه أيضاً أن يمسك عن المفطرات المعنوية التي تنقص الصيام، كما ورد في الحديث الشريف: «ليس الصيام عن الطعام والشراب، إنما الصيام عن اللغو والرفث» [صحيح الجامع: ١٠٨٢].

والكف عما يتنافى مع الصيام فالصيام عبادة من أفضل القربات، شرعه الله تعالى ليهذب النفس، ويعودها الخير. فينبغي أن يتحفظ الصائم من الأعمال التي تخدش صومه حتى ينتفع بالصيام، وتحصل له التقوى روى الجماعة - إلا مسلما - عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ». وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر ». [رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٤٨٨، وانظر فقه السنة ٤٥٩/١].

فعلي المسلم أن يشغل أوقاته بالطاعة أثناء صيامه، ويبتعد عما يضيّع صومه مما يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم (قول الزور والعمل به).

٤. الفطر :

يستحب للصائم أن يعجل الفطر، متى تحقق غروب

الشمس. فعن سهل بن سعد: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الناس بخير، ما عجلوا الفطر» متفق عليه. وينبغي أن يكون الفطر على رطبات وترا، فإن لم يجد فعلى الماء.فعن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن، حسا حسوات من ماء «. (صحيح أبي داود لألباني حديث ٢٠٦٥) ، ويستحب له الدعاء عند فطره للحديث الذي رواه عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ « (صحيح الجامع لَلألباني حَدِيث ٣٠٣٠)، وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: « ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى «(صحيح أبي داود لألباني حديث ٢٠٦٦).

هذا مما يتعلق بأعمال اليوم والليلة بالنسبة إلى المسلم بحسب الترتيب الزمني وهناك آداب أخرى يفعلها الصائم في رمضان دون تقيد بزمن معين ومنها :

(١) الجود: الجود والإنفاق في سبيل الله مستحبان في كل وقت، إلا أنهما آكد في رمضان؛ لما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. فدل الحديث علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عظيم النفقة في شهر رمضان فينبغي للمسلم ألا يحرم نفسه من هذا الفضل العظيم .

(٢) مدارسة القرآن: ومدارسة القرآن أيضًا مستحبة في كل وقت، إلا أنها آكد في رمضان؛ لما جاء في حديث ابن عباس السابق : حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. ومدارسة القرآن أعم من مجرد القراءة فهي تشمل القراءة والتدبر وخص رمضان بذلك؛ لأن الله تعالى أنزل فيه القرآن إلى السماء الدنيا، ولتتأسى بذلك أمته في كل أشهر رمضان، فيكثروا فيه من قراءة القرآن، فيجتمع لهم فضل الصيام والتلاوة والقراءة والقيام.(شرح البخاري لابن بطال).

(٣) السواك: ويستحب للصائم أن يتسوك أثناء الصيام، ولا فرق بين أول النهار وآخره.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتسوك، وهو صائم.وهذا خلافا لما يظنه البعض من كراهة استعمال السواك أثناء الصيام.

ما يختص بالعشر الأواخر من رمضان :

(١) الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان:

كان من هديه صلى الله عليه وسلم الاجتهاد في العبادة في هذا الأيام، روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: « كان إذا دخل العشر الأواخر أحيى الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر». وفيه : حث للأهل على القيام للنوافل، وحملهم على تحصيل الخير والثواب . ويفهم منه تاكيد القيام في هذه العشر على غيرها (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم القرطبي ٢٥/١٠) وقوله: «أيقظ أهله» أي للصلاة والعبادة، وإنما خص بذلك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم آخر رمضان لقرب خروج وقت العبادة فيجتهد فيه؛ لأنه خاتمة العمل، والأعمال بخواتيمها. وفي رواية لمسلم: « كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»[مسلم ١١٧٥].

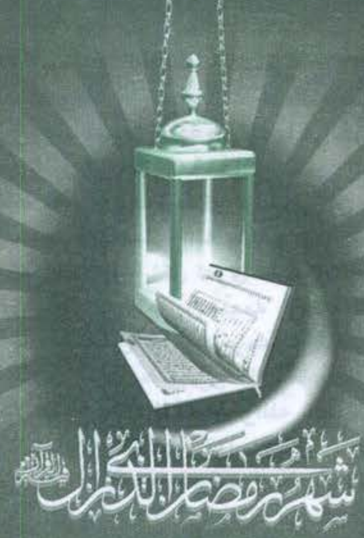
(٢) الاعتكاف : يُسن للمسلم أن يعتكف في العشر الأواخر من رمضان؛ لما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده. [متفق عليه].

وفيه دليل على أن الاعتكاف سنة واظب عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وأزواجه من بعده. قال أبو داود عن أحمد: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنون. وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله تعالى بالخلوة مع خلوّ المعدة والإقبال عليه تعالى والتنعم بذكره والإعراض عما عداه.

(٣) تحري ليلة القدر : كان من هديه أن يتحرى هذه الليلة في العشر الأواخر من رمضان، ولعل هذا هو سبب حرصه على الاعتكاف في هذه العشر، وكان يأمر أصحابه بتحريها، فعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التمسوها في العشر الأواخر» (صحيح الجامع ١٢٤٣).

(٤) أداء زكاة الفطر : يجب علي كل مسلم أن يؤدي زكاة الفطر عن نفسه وعمن يعول صاعًا من قوت البلد الذي يعيش فيه لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا» نصب على التمييز أو بدل من زكاة بياناً لها « صاعاً من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» [متفق عليه]، وفي الحديث دليل على وجوب صدقة الفطر والحكمة من فرضها جبر ما قد يقع من نقص في صيام المسلم، وكذلك هي طعمة للمساكين؛ لما روى ابن عباس قال : فرض رسول الله [صلى الله عليه وسلم] زكاة الفِطْر طُهْرَةً للصائم من اللغو والرفث ، وطُعْمَةً للمساكين ، فمن أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صَدَقَة .

أسأل الله عز وجل أن يبارك لنا في رمضان وأن يرزقنا فيه عملاً متقبلا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



مخالفات يقع فيها بعض الصائمين

إعداد / أيمن دياب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فيا أيها القارئ الكريم: اعلم أنه مما لا شك فيه أنَّ العبادة يُشترط لقبولها شرطان:

الأول: الإخلاص: وهو أن يبتغي العبد وجه الله لا رياءً ولا سمعةً.

الثاني: المتابعة: أي يقتفي فيه طريقة وهدي النبي -صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-، فإذا اختل واحد من هذين الشرطين فإن العمل يكون باطلاً مردوداً على صاحبه كائناً من كان ؛ لما في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: البخاري ح (٢٤٩٩)، ومسلم ح (٣٢٤٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَالْعِبَادَةُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّة وَالاتِّبَاعِ لاَ عَلَى الأَهْوَاءِ وَالابْتِدَاعِ، وَإِنَّمَا يُعْبَدُ اللَّهُ بِمَا شَرَعَ لاَ يُعْبَدُ بِالأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ قَالَ تَعَالَى: «أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ» [الشورى: ٢١]». اهـ [مجموع الفتاوى (٦/٢١٠)].

ولا شك أنه مما ينبغي للعبد أن يتفطن له ويحرص عليه هو ما يتقرب به إلى الله من الطاعات، هل وافق فيه مراد الله وتابع فيه رسول الله -صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم- أم لا؟

ألا وإنَّ مما ابتُليت به الأمة في بعض الأمصار جملة من المخالفات التي يقع فيها بعض الصائمين والصائمات في شهر رمضان. نبينها راجين من الله أن ينفع بها القارئ الكريم، وإليكم بعض هذه المخالفات:

١- من المخالفات: استقبال بعض المسلمين لهذا الشهر الكريم بالمبالغة في شراء الأطعمة بكميات هائلة بدلاً من الاستعداد للطاعة والاقتصاد ومشاركة الفقراء والمحتاجين: هذه الظاهرة منتشرة بين كثير من الناس في شهر الصيام: الإسراف في المأكولات والمشروبات والمطعومات؛ فترى كثيراً من الناس يضع على موائد الإفطار والسحور ما يكفي الجماعة من الناس فيسرف في الأكل والشرب في إفطاره وسحوره وما بين ذلك حتى يشعر بالامتلاء والضيق بسبب ذلك وهذا الفعل مخالف من عدة أوجه:

أولاً: أن هذا الإسراف منهي عنه: قال تعالى: «وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ» [الأعراف: ٣١]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» [صحيح سنن النسائي للألباني ح (٢٥٥٩)].

ثانياً: أن هذا الإسراف يناقض المقصود من الصيام؛ إذ المقصود من الصيام أن يكسر الجوع والظمأ من حدة النفس، ويُقصد منه أيضاً تضييق مجاري الشياطين من العبد، وذلك بتضييق مجاري الطعام والشراب، وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» [البخاري (٢٠٣٥)، ومسلم (٢١٧٥)].

ثالثاً: أن الإكثار من المطعومات يفوّت على العبد خيرات كثيرة، وذلك أنه: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِه» [صحيح الجامع للألباني ح(٥٦٧٤)]، فإن العبد إذا ملأ بطنه عند الإفطار ثقل عن العبادة، وكسل عن الطاعة، فيفوته عمل الليل.

٢- ما يقع في السحور: من بعض الصائمين، وهم فيه بين إفراط وتفريط:

أما الإفراط: فتعجيل السحور: وهذا مخالف للهدي وهو التأخير، قال رَسُولُ اللهِ-صَلَّى الله عَلَيه وسَلَم-: «بكروا بالإفطار وأخّروا السحور» [السلسلة الصحيحة للألباني ح (١٧٧٣)]، وَقَالَ- صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-: «إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُعَجِّلَ إِفْطَارَنَا، وَأَنْ نُؤَخِّرَ سَحُورَنَا، وَنَضَعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شَمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ».[أحمد وأبو داود وصححه الألباني]

وأما التفريط: فترك السحور: وهذا أيضًا مخالف للهدي المترتب عليه الأجر والمثوبة، قَالَ-صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، بل جعله-صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم- شعارًا للأمة في مُخَالَفَة أَهْلِ الْكِتَابِ: قَالَ-صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-: «فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ» [مسلم ح (٢٦٠٤)].

٣- ومنها: تأخير الإفطار حتى يتشهد المؤذن أو ينتهي من الأذان: وهذا مخالف لهدي النبي -صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم- في الأمر بالإسراع بالفطر، قَالَ- صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-:«لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وَقَالَ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ» [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح (١٠٧٥)].

٤- عدم تبييت نية الصيام من الليل: بعض الصائمين لا يبيّت النية للصيام، فإذا علم الصائم بدخول شهر رمضان وجب عليه تبييت نيته بالصيام. فقد ورد عنه -صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-:«مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» [صحيح الجامع للألباني ح(٦٥٣٥)]، وقوله-صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-: «مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» [صحيح الجامع للألباني ح(٦٥٣٤)].

قال الإمام الشوكاني- رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الْحَدِيثُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَبْيِيتِ النِّيَّةِ وَإِيقَاعِهَا فِي جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ اللَّيْلِ.[نيل الأوطار ٤/٢٦٩]

٥- التلفظ بالنية: وهذا خطأ، بل يكفي أن يبيّت النية في نفسه: قَالَ-صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَالتَّكَلُّمُ بِالنِّيَّةِ لَيْسَ وَاجِبًا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، فَعَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ إنَّمَا يَصُومُونَ بِالنِّيَّةِ، وَصَوْمُهُمْ صَحِيحٌ بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ». اهـ [مجموع الفتاوى (٢٥/٢١٤)]. وقال العلامة الألباني-رَحِمَهُ اللَّهُ-: «واعلم أنه لا يُشرع التلفظ بالنية لا في الإحرام ولا في غيره من العبادات كالطهارة والصلاة والصيام وغيرها، وإنما النية بالقلب فقط، وأما التلفظ بها فبدعة... فيتوقف عند هذا ولا يزاد عليه كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية» [انظر: حجة النبي (ص: ٤٨)].

٦- ومنها: تعمد الشرب أثناء أذان الفجر: وبهذا الفعل قد أفسد صومه خاصة إذا كان المؤذن دقيقاً في توقيته للأذان. قال العلامة ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "الأذان لصلاة الفجر إما أن يكون بعد طلوع الفجر أو قبله، فإن كان بعد طلوع الفجر فإنه يجب على الإنسان أن يُمسك بمجرد سماع النداء، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم- أَنَّ بِلَالًا كَانَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَذِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، فإذا كنت تعلم أن هذا المؤذن لا يؤذن إلا إذا طلع الفجر فأمسك بمجرد أذانه" [فتاوى رمضان (ص ٢٠٤)].

٧- ومنها: الإمساك قبل طلوع الفجر الصادق احتياطا: وذلك إما بأذكار معينة أو بما يسمى بمدفع الإمساك أو بجعل توقيت للإمساك قبل طلوع الفجر الصادق، وهذا كله مخالف؛ لأن الله تعالى أباح للصائم أن يأكل ويشرب حتى يتبين طلوع الفجر. قال الله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» [البقرة: ١٨٧]، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم- أَنَّ بِلَالًا كَانَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَذِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ويُنْظر: الفتح (٤/١٩٩)].

وسُئل العلامة ابن عثيمين- رَحِمَهُ اللَّهُ- عما

يوجد في بعض التقاويم من تحديد وقت للإمساك قبل الفجر بنحو ربع ساعة فقال: «هذا من البدع، وليس له أصل من السنة، بل السنة على خلافه» [فتاوى رمضان (ص ٢٠٤)].

٨- ما يفعله بعض الناس من ترك من يأكل في نهار رمضان ناسياً يأكل ويشرب حتى يفرغ من حاجته: قال العلامة ابن باز-رَحِمَهُ اللَّهُ-: «من رأى مسلماً يشرب في نهار رمضان، أو يأكل، أو يتعاطى شيئاً من المفطرات الأخرى، وجب الإنكار عليه - قُلْتُ: حسب القدرة والاستطاعة- ؛ لأن إظهار ذلك في نهار الصوم منكر ولو كان صاحبه معذوراً في نفس الأمر، حتى لا يجترئ الناس على إظهار محارم الله من المفطرات في نهار الصيام بدعوى النسيان» [انظر: مجموع فتاويه (٢٥٦/١٥)].

٩- تحرج البعض من استعمال السواك في نهار رمضان: بعض الصائمين والصائمات يتحرج من استعمال السواك في نهار رمضان، ولربما ظن البعض أن استعمال السواك في نهار رمضان يفطر، وهذا خطأ قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. قال الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (وَلَمْ يَخُصَّ الصَّائِمَ مِنْ غَيْرِهِ).

١٠- امتناع بعض النساء عن الصيام إذا طهرت قبل الفجر ولم تتمكن من الغسل لضيق الوقت، فإنها تمتنع عن الصيام بحجة أن الصبح أدركها وهي لم تغتسل من حيضها: وهذا خطأ، فالحائض إذا طهرت قبل الفجر ولو بزمن قليل تصوم ذلك اليوم وتغتسل ولو بعد طلوع الفجر، وتأخير الاغتسال إلى ما بعد طلوع الفجر لا يؤثر على الصيام ؛ إذ الطهارة ليست شرطاً في صحة الصوم، لكن يلزمها الغسل لأداء الصلاة في وقتها. [انظر: " فتاوى اللجنة " الفتوى رقم (٦٢٨٨)].

١١- تحرج بعض الناس عندما يصبح جنباً فيظن أن صومه باطل وعليه القضاء: وهذا خطأ، والصحيح أن صومه صحيح وليس عليه قضاء سواء كانت الجنابة مِنْ جِمَاعٍ، أو مِنْ احتلام، فقد كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ، وَلاَ يَقْضِي. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، ولو احتلم وهو نائم في نهار رمضان كذلك. قال العلامة ابن باز-رَحِمَهُ اللَّهُ-: الاحتلام لا يبطل الصوم ؛ لأنه ليس باختيار الصائم، وعليه أن يغتسل غسل الجنابة إذا رأى الماء وهو المني. ولو احتلم بعد صلاة الفجر وأخّر الغسل إلى وقت صلاة الظهر فلا بأس. وهكذا لو جامع أهله في الليل ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليه حرج في ذلك. [انظر: س ٨٨ " مجموع الفتاوى " (٢٧٧/١٥)].

١٢- تحرج بعض المرضى من الإفطار والإصرار مع وجود المشقة: وهذا خطأ فالحق سبحانه وتعالى قد رفع الحرج عن المريض ورخّص له بالفطر، والقضاء بعد ذلك، قال تعالى: «وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [البقرة: ١٨٥]:

١٣- غفلة بعض الصائمين عن الدعاء لمن قام بإفطارهم: فمن السنة إذا أفطر الصائم عند قوم أن يدعو لهم بما دعا به النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حين يفطر عند قوم: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ» [صحيح الجامع للألباني ح (١١٣٧)]، أو يقول:«اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» رواه مسلم ح (٥٤٨٣)، أو يقول: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ» [مسلم ح (٢٠٤٢)].

١٤- غفلة بعض الصائمين عن الدعاء عند الإفطار: فمن السنة الدعاء عند الإفطار لما في ذلك من الفضل العظيم والصائم من الذين لا ترد دعوتهم؛ لقوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«ثَلاثُ دَعَوَاتٍ لا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ» [السلسلة الصحيحة للألباني ح (١٧٩٧)]، ومن الأدعية الواردة الصحيحة ما كان يقوله عند الإفطار-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» [صحيح الجامع للألباني ح (٤٦٧٨)].

١٥- انشغال بعض الصائمين بالإفطار عن متابعة أذان المغرب: وهذا خطأ فإنه يُسن للصائم وغيره أن يتابع المؤذن ويقول مثل قوله، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:«إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وتكون متابعة المؤذن مع مواصلة الإفطار وعدم الانقطاع لعدم ورود النهي عن الأكل حال متابعة المؤذن وترديد الأذان، والله أعلم.

هذا ما تيسر لي إيراده من بعض المخالفات وهي كثيرة، ولعل هذه أشهرها والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الحمد لله الكريم الفتاح، جعل رمضان شهر الأفراح، والصلاة والسلام على صاحب العطر الفواح أفضل من عبد ربه فصلى وصام وقام ولم يرتاح.

معنى الفرح:

قال المناوي: الفرح: انفتاح القلب بما يلتذّ به. [التوقيف على مهمات التعريف (٢٥٨)].

أنواع الفرح:

أولاً: الفرح المحمود

قال الله تعالى: «قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ » [يونس: ٥٨]. «قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ » الذي هو القرآن، الذي هو أعظم نعمة ومنة، وفضل تفضل الله به على عباده. و«وَبِرَحْمَتِهِۦ » الدين والإيمان، وعبادة الله ومحبته ومعرفته «فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ » من متاع الدنيا ولذاتها، فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين، لا نسبة بينها وبين جميع ما في الدنيا، مما هو مضمحل زائل عن قريب، وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منها، وهذا فرح محمود. [تفسير السعدي ص٣٦٧].

ثانيًا: الفرح المذموم:

قال الله تعالى: «إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ » [القصص: ٧٦]. «لَا تَفْرَحْ »: فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال، والاحتفال بالثراء، والتعلق بالكنوز، والابتهاج بالملك والاستحواذ، لا تفرح فرح البطر الذي يُنسي المنعم بالمال، وينسي نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران، لا تفرح فرح الذي يستخفه المال، فيشغل به قلبه، ويطير له لُبُّه، ويتطاول به على العباد، «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ » [القصص: ٧٦]، فهم يردونه بذلك إلى الله، الذي لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال، المتباهين، المتطاولين بسلطانه على الناس. [في ظلال القرآن ٥/٤٣٣].

« ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ » [غافر: ٧٦].

شهر الأفراح:

المقصود من الصيام: حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية. [زاد المعاد ٢/٢٥].

شهر رمضان جامع للطاعات والعبادات من صلاة وصيام وزكاة وتلاوة قرآن وذكر للرحمن، وصلة أرحام وعمرة وتراويح وتهجد..

شهر رمضان: جامع للأفراح بطاعة الله تعالى، وهذه الأفراح تنتقل مع الصائم الحقيقي، ففي الدنيا يعيش سعيدًا وفي القبر أنيسًا وجليسًا، وفي الآخرة شافعًا ومدافعًا أكيدًا، وفي جنة الرحمن يعيش هنيئًا سعيدًا.

أولاً: أفراح الدنيا:

الصائم الحقيقي يعيش في شهر رمضان في أفراح وسعادة، من هذه الأفراح السعيدة في الدنيا:

١- الفرح من أول الليلة:

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين مردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة ». [صحيح سنن الترمذي: ٦٨٢، وصحيح ابن ماجه: ١٦٤٢].



... ـر الأفـــراح

إعداد / صلاح عبد المعبود

في أول ليلة من رمضان تهب نسائم رمضان فتغير طعم ورائحة الليل، فتشعر بانشراح الصدر وهدوء البال وطمأنينة القلب، وذلك عندما طهر الله تعالى الأرض من الشياطين، وذلك بحبسهم وهم الذين كانوا يتسببون لبني آدم في الهم والغم والنكد، فيشعر المسلم من أول ليلة من رمضان بطعم السعادة ورائحة القلب، وتزداد السعادة بكثرة المنن والعطايا الربانية التي تنهمر على المسلم من أول ليلة من رمضان كما جاء في هذا الحديث وغيره.

٢- السعادة في تقوى الله تعالى:

قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » [البقرة: ١٨٣].

جاءت مادة التقوى في القرآن الكريم بمشتقاتها ما يقرب من (٢٥٠) آية. [المعجم المفهرس لألفاظ ص١١٤٤].

وهي جميعًا تحمل جميع أنواع السعادة والأفراح التي يتمناها المسلم في الدنيا والآخرة يكفينا من ثمرات التقوى أن الملك عز وجل يحبك، قال الله تعالى: «بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » [آل عمران: ٧٦]. ومن المؤكد أن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة تتحقق بتقوى الله عز وجل، وهذا هو الهدف الأكبر من الصيام.

٣- الدعاء مُجاب:

قال الله تعالى: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » [البقرة: ١٨٦]، وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء، متخللة بين أحكام الصيام، إرشادٌ إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر. [تفسير ابن كثير ٢١٩/١].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء من النار في كل يوم وليلة - يعني في رمضان - وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة». [صحيح الترغيب: ١٠٠٢، صحيح الجامع ٢١٦٩].

فابشر أخي الصائم بما وعدك مالك السماوات والأرض بأن لك على الأقل ثلاثين دعوة مستجابة في رمضان، فاغتنم الفرصة وجهِّز ثلاثين أمنية تحبها في دنياك وأُخراك لتدعو الله عز وجل بها فتعيش فرحًا سعيدًا في الدنيا والآخرة.

٤- الفرح عند الفطر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». [البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١].

يفرح الصائم عند فطره: وذلك بسبب تمام عبادته وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من ثوابها. [شرح مسلم للنووي ٢١٤/٨].

يفرح الصائم عند فطره: بما أباح الله تعالى له من الطعام والشراب والنكاح الذي كان محرمًا عليه حال الصوم. [مجالس شهر رمضان ص١٤].

يفرح الصائم عند فطره: بجمع شمل الأسرة في مكان واحد في توقيت واحد لتناول طعام الإفطار ولا يوجد هذا في شهر كامل إلا في رمضان، وكذلك لمّ شمل الأسر الإسلامية فيفرح الجميع ويسعد.

٥- فرح أصحاب الحاجات:

يسعد ويفرح في شهر رمضان أصحاب الحاجات من الفقراء والمساكين واليتامى وغيرهم، وذلك بكثرة الزكوات والصدقات والتي منها زكاة الفطر.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود

ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. [البخاري: ٥، ومسلم: ٢٣٠٨].

في هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم، ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان، ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم، ومنها استحباب مدارسة القرآن. [شرح النووي ١٥/٤٣٨].

ثانيًا: الفرح في القبر:

في وسط أهوال القبر تلك الحفرة الضيقة المغلقة من جميع الجهات والفزع من منكر ونكير يبعث الله تعالى أعمالك الصالحة التي منها الصيام ليشفع لك ويجلب لك الفرح والسعادة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت إذا وُضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولوا مدبرين فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلى الناس ما قبلي مدخل». [صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٦١].

ثالثًا: قمة الأفراح يوم القيامة:

قال الله تعالى: « لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» [الأنبياء: ١٠٣]. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه». [البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١].

١- محام يدافع عنك:

يوم الفزع الأكبر تقترب الشمس من الرؤوس فتغلي الأجسام من شدة الحرارة حرارة الشمس وحرارة الزحام وحرارة الذنوب ويتفجر العرق ويشتد العطش حتى تتقطع الأعناق عطشًا وتحترق الأجواف جوعًا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والهم والغم في مزيد وفي وسط هذا الكرب يُنادي عليك يوم القيامة قف للعرض والحساب وقراءة كتاب أعمالك الصالحة والطالحة بنفسك ففي سورة الإسراء: «وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» [الإسراء: ١٣، ١٤].

وسط هذه الأهوال تظن أنك لا محالة هالك ويأتي الفرج فيبرز لك الصيام كمحام قوي الحجة يشفع لك ويشهد لك عند الله تعالى بأنك صمت لله حقًا فيقبل الملك شفاعته فتفرح وتسعد.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان. [مسند أحمد: ٦٦٢٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع].

٢- إلى الجنة من باب الريان:

وتتوالى الأفراح عندما ينادي عليك: ادخل الجنة. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد». [رواه البخاري: ١٨٩٦، ومسلم: ١١٥٢].

٣- مع الصديقين والشهداء:

قال الله تعالى: «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا» [النساء: ٦٩، ٧٠].

وعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا؟ قال: من الصديقين والشهداء. [صحيح ابن حبان، وصحيح الترغيب (١٠٠٣)].

والله من وراء القصد.

إعلام أهل الفضل بما جاء في ليلة القدر

إعداد / المستشار أحمد السيد علي

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد أظلنا شهر كريم، امتدح الله فيه عباده الصائمين القائمين، ورزقهم فيه ليلة القدر خير من ألف شهر من شهور السنين، ورغب في قيامها نبيه الأمين، إيمانًا واحتسابًا للأجر من رب العالمين، فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني المسلمين، بما جاء فيها وفي فضلها؛ ليلتمسوها في العشر الأواخر من الشهر الكريم، فأقول مستعينا بالعزيز العليم:

الوقفة الأولى: سبب التسمية:

سميت ليلة القدر بذلك لأسباب كثيرة ذكرها العلماء منها:

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: « قال العلماء: وسميت ليلة القدر ؛ لما يكتب فيها للملائكة من الأقدار والأرزاق والآجال التي تكون في تلك السنة، كقوله تعالى: «فيها يفرق كل أمر حكيم» وقوله تعالى: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر» ومعناه: يظهر للملائكة ما سيكون فيها، ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم، وكل ذلك مما سبق علم الله تعالى به، وتقديره له، وقيل: سُميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها" اهـ.

الوقفة الثانية: فضائلها:-

ذكر العلماء فضائل عدة لتلك الليلة منها:

١- إنزال القرآن فيها: قال تعالى «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ» (القدر ١).

٢- أنها ليلة مباركة: قال تعالى « إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ » (الدخان ٣).

٣- أنها خير من ألف شهر: قال تعالى «لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (القدر ٣)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرم" (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني).

٤- تنزل الملائكة والروح فيها: قال تعالى: « تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ» (القدر ٤) قال ابن كثير: "(وقوله: « تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ» أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة.

٥- يقدر فيها الآجال والأرزاق خلال العام: قال تعالى « إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (الدخان: ٤) قال الماوردي في النكت والعيون: "في تأويل: «كُل أَمْر حَكِيم» أربعة أوجه: أحدها: الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء من السنة إلى السنة، قاله ابن عباس. الثاني: كل ما يقضي من السنة إلى السنة، إلا الشقاوة والسعادة، فإنه في أم الكتاب لا يغيّر ولا يبدل، قاله ابن عمر. الثالث: كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت، قاله مجاهد. الرابع: بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه وامتلاء القلوب من هيبته، قاله بعض أصحاب الخواطر".اهـ.

٦- أنها سلام حتى مطلع الفجر: قال تعالى: «سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ » (القدر ٥)، وقال الشوكاني في فتح القدير «سلام هي» أي ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها، وقيل هي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة.

٧- مغفرة الذنوب لمن قامها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من

قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه" (رواه البخاري) فقد علق الله تعالى نيل المغفرة في ليلة القدر على هذين الشرطين "الإيمان والاحتساب"، ومعنى ذلك: إيمانا: تصديقاً بثواب الله أو أنه حق، أي الإيمان بأنه من أمر الله ومن أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، والإيمان بحقيقة هذا الثواب. واحتساباً: لأمر الله به طالباً الأجر من وراء هذا العمل، أو إرادة وجه الله لا لنحو رياء، فقد يفعل المكلف الشيء معتقداً أنه صادق لكنه لا يفعله مخلصاً بل لنحو خوف أو رياء.

٨- استجابة الدعاء فيها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني» [أخرجه الترمذي وصححه الألباني] فقول عائشة ورد النبي صلى الله عليه وسلم عليها يدل على أن الدعاء مستجاب فيها عن غيرها من الليالي.

الوقفة الثالثة: وقتها:

ليلة القدر لا تكون إلا في رمضان خاصة دون سائر العام، والدليل على ذلك الآتي:

من القرآن: قوله تعالى «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» (القدر١) يدل على أن القرآن نزل إلى السماء الدنيا في تلك الليلة من رمضان دون غيرها من الليالي.

من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني).

الوقفة الرابعة: الحكمة من رفعها وعدم تحديدها:

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر، ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عُيِّنت لاقتُصر عليها". وقال الإمام ابن رجب: "إنَّ إبهام ليلة القدر أدعى إلى قيام العشر كله - أو أوتاره - في طلبها، فيكون سبباً لشدَّة الاجتهاد وكثرته" اهـ.

الوقفة الخامسة: علامات ليلة القدر:

بالرغم من أن الله عز وجل رفع تعيين ليلة القدر، للحكمة البالغة التي ذكرناها آنفا، إلا أنه سبحانه جعل لها علامات بينها نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه العلامات تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: العلامات المصاحبة لليلة:

١- ليلة صافية وضيئة مُضيئة خالية من السحب، يعتدل فيها المناخ، فعن واثلة بن الأسقع وعبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليلة القدر ليلة بلجة، لا حارة ولا باردة، ولا يرمى فيها بنجم، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها" (رواه السيوطي في الجامع الصغير وحسنه الألباني).

٢- ليلة تصفد فيها الشياطين، فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عيه وسلم: "إني كنت أُريت ليلة القدر ثم نسيتها، وهي في العشر الأواخر، وهي طلقة بلجة لا حارة ولا باردة، كان فيها قمرًا يفضح كواكبها، لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها" (أخرجه ابن حبان وصححه شعيب الأرناؤط)

٣- أن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسبًا.

٤- أنه قد يُري الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "إن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرى رؤياكم قد تواطات في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر" (رواه البخاري) وفي رواية لمسلم: رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرى رؤياكم في العشر الأواخر. فاطلبوها في الوتر منها". [رواه مسلم].

القسم الثاني: العلامات التالية لليلة:

طلوع الشمس صافية بغير شعاع، ففي حديث واثلة: " ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها"، وفي رواية ابن عباس "تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء"، وفي رواية أبي داود السابقة عن زر قال: قلت لأُبَي بن :كعب أخبرني عن ليلة القدر يا أبا المنذر، فإن صاحبنا سُئل عنها فقال: من يقم الحول يصبها. فقال: رحم الله أبا عبد الرحمن، والله لقد علم أنها في رمضان، زاد مسدد، ولكن كره أن يتكلوا أو أحب أن لا يتكلوا ثم اتفقا والله إنها لفي رمضان ليلة سبع وعشرين لا يستثني.. قلت: يا أبا المنذر أنى علمت ذلك قال بالآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت لزر: ما الآية قال: تصبح الشمس صبيحة تلك الليلة مثل الطست ليس لها شعاع حتى ترتفع.

الوقفة السادسة: هل ليلة القدر ثابتة أم متنقلة؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على رأيين:

الرأي الأول:- يرى أن ليلة القدر ثابتة في يوم معين ولا تنتقل إلى غيره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها:- قال النووي: "وأكثر العلماء على أنها ليلة مبهمة من العشر الأواخر من رمضان، وأرجاها أوتارها، وأرجاها ليلة سبع وعشرين وثلاث وعشرين وإحدى وعشرين، وأكثرهم أنها ليلة معينة لا تنتقل"اهـ.

دليله:- ١- قال تعالى : «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» [القدر ١].

ولم يقل في ليلة قدر.
٢- أنها لو كانت متنقلة لكانت رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم للدلالة على عام واحد، وليس كذلك سياق الحديث، فسياقه يدل على أنها ليلة ثابتة.
٣- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هي في العشر الأواخر في تسع يمضين أو في سبع يبقين" ولو كانت متنقلة لقال: تارة في تسع، وتارة في سبع. وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحي غير متلو، وما كان ربك نسيًا.

الرأي الثاني:- يرى أنها متنقلة في العشر الأواخر في كل عام:- وهو قول أبي حنيفة، ومالك، وأحمد، واختاره ابن عبدالبر، وابن حجر، وابن باز، وابن عثيمين.

دليله:- ١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كنت أجاور هذه العشر، ثم قد بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه، وقد أريت هذه الليلة، ثم أنسيتها، فابتغوها في العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين. فاستهلت السماء في تلك الليلة فأمطرت، فوكف المسجد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة إحدى وعشرين، فبصرت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظرت إليه انصرف من الصبح ووجهه ممتلئ طيناً وماءً". أخرجه البخاري ومسلم.

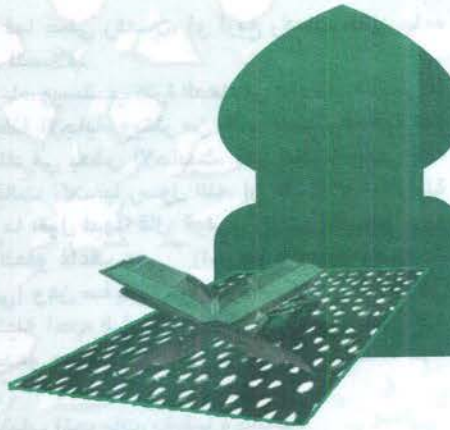
٢ - عن عبد الله بن أنيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، وأراني صبحَها أسجد في ماء وطين، قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين، فصلى بنا رسول الله، فانصرف، وإنّ أثر الماء والطين على جبهته وأنفه". أخرجه البخاري ومسلم

الوقفة السابعة: كيفية إحيائها:

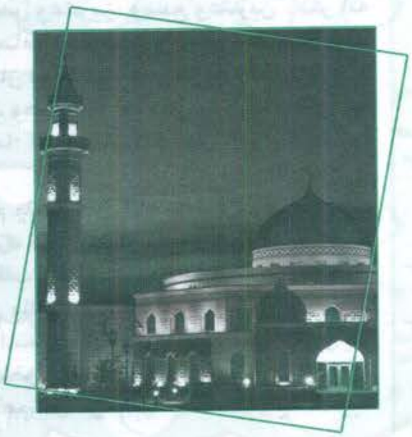
يستحب للمسلم أن يحيها بالآتي:
١- أداء الصلوات المكتوبة للرجال مع جماعة المسلمين.
٢- القيام، أي الصلاة، لقوله - صلى الله عليه وسلم-:" من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (رواه البخاري) وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا دخل العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وجدّ، وشدّ المئزر" (رواه البخاري ومسلم) فقد كان يديم الصلاة في هذه الليالي؛ فإنه صلى ليلة ببعض صحابته حتى خشوا أن يفوتهم السحور، وكذلك صلى مرة ومعه رجل من أصحابه -وهو حذيفة- فقرأ في ركعة واحدة ثلاث سور: سورة البقرة وسورة النساء وسورة آل عمران، يقرأ بتدبر، ويقف عند آية الرحمة فيسأل، وعند آية العذاب فيتعوذ، يقول: فما صلى ركعتين، أو أربع ركعات حتى جاءه المؤذن للصلاة.
٣- الدعاء، ويستحب كثرة الدعاء في هذه الليلة المباركة، لأنه مظنة الإجابة، ويكثر من طلب العفو والعافية كما ثبت ذلك في بعض الأحاديث، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: " اللهم إنك عفو كريم تُحب العفو فاعف عني " (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) وعن سفيان الثوري رحمه الله: "الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة، قال: وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق".
٤- اجتناب المحرمات، دقيقها وجليلها.
٥- الاغتسال أو الاستحمام بين العشاءين ولبس أحسن الثياب والتطيب؛ وذلك لتجديد النشاط على القيام، لحديث عائشة السابق: "واغتسل بين العشاءين"، أي المغرب والعشاء. قال ابن جرير رحمه الله: كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة، ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر.
٦- الاعتكاف فالاعتكاف الإقامة والانقطاع للعبادة في المسجد بنية الطاعة والعبادة لله عز وجل.. وذلك بأن يمكث الإنسان في المسجد فترة من الزمن ينقطع عن أمور الدنيا وأعمال الدنيا.
٧- إيقاظ الأهل، كان من هديه - صلى الله عليه وسلم- في العشر الأواخر إيقاظ أهله للصلاة فيها دون غيرها من الليالي، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه: " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قام بهم ليلة ثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين"، ذكر أنه دعا أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين، خاصة" وقد صح عنه أنه كان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر، وصح عنه أنه كان يطرق فاطمة وعلياً ليلاً فيقول لهما: ألا تقومان فتصليان. (رواه البخاري ومسلم)

وينبغي لمن لم يتمكن من الاعتكاف أن يحرص على ذلك، فما لا يدرك كُله لا يترك جله، وعليك أخي الكريم باستحضار القلب واستصحاب النية الطيبة الخالصة، فإنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، وإنما يتقبل الله من المتقين. قال جبير: "قلت للضحاك: أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟ قال: نعم، كل من تقبل عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر".

نسأل الله تعالى أن يبلغنا ليلة القدر، وأن يتقبل من الصيام، والقيام، وجميع الطاعات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



القرآن المعجزة العظمى الخالدة



إعداد / فتحي أمين عثمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

قال عز من قائل: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وقال عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

الوحي لغة: هو الإعلام بخفاء

الوحي اصطلاحًا: عرفان يجده الملك أو النبي في نفسه، ويتيقن أنه من الله.

وضروب الوحي كثيرة: منها الرؤيا الصالحة التي تاتي كفلق الصبح، ومنها ما يلقيه الملك في الروع، ومنها أن يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه فيعي عنه ما يقول، ومنها أن يأتيه كصلصلة الجرس وهو أشد عليه، ومنها أن يرى الملك على هيئته التي خلقه الله عليها فيوحي إليه ما شاء الله أن يلقيه، ومنها كلام الله منه بلا واسطة كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وكل نبي أو رسول جاء بمعجزات ومنهاج؟ (أي كتاب)، وكان الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو معجزة وعين المنهج.

ذكر الباحثون في معجزات الأنبياء أن الآيات التي جعلها الله لهم شواهد على صدقهم كانت بأن النبي يُبعث في قومه يُؤيَّد بمعجزة من جنس ما برعوا فيه، وأعظم ما تساموا إليه.

فلما بعث الله تعالى موسى عليه السلام إلى مصر وكان السحر فيها منتشرًا والسحرة سادتها، جعل الله تعالى معجزته عصًا تلقف ما صنعوا حتى اهتدوا وانقلبوا ساجدين، يقولون آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.

وكذلك كان عيسى عليه السلام آيته أن يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، إذ كان عصره زمن طب وحكمة.

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، وشريعته باقية على صفحات الدهر، وأمته خير أمة أُخرجت للناس، فقد كانت آيته الكبرى ومعجزته الباقية على مر السنين معجزة معنوية هي القرآن الكريم، يراها ذوو البصائر ويستخرجوا منها ما ينفع في المستقبل والحاضر.

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إليَّ، فارجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة». [أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢)].

هذا الوحي السماوي هو معجزة الإسلام الخالدة الباقية،

بينما ذهبت المعجزات الحسية وبقيت بنصوصها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلاً على صدق نبوته وتأييدًا لرسالته بأنها من عند الله عز وجل.

وكلما اطلع الناس على مدى الزمن وفي مختلف البلدان على عظمة هذه المعجزات التي لا يمكن أن يجريها إلا الله عز وجل على يد أفضل خلقه وسيد أنبيائه ورسله، والتي يعجز عن الإتيان بها واحد من البشر.

هذا فضلاً عما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمعجزة معنوية خالدة على مدى الزمن هي القرآن الكريم.

ذلك لأن رسالته صلى الله عليه وسلم أتت البشرية بعد أن أدركت رشدها وتكامل النمو العقلي في مجموعها.

فكانت المعجزة باقية تُدرك بالعقل ولا تحتاج إلى أي نوع من أنواع الحس؛ إذ إنها معانٍ خالدة، يدرك سموها الإنسان في كل الأجيال.

ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل القرآن معجزًا في كل جزء منه، فنزوله على هذا التنجيم كان تحديًا للمشركين ببعض القرآن كما قال تعالى: «فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ» [البقرة: ٢٣- ٢٤].

«فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ» [يونس: ٣٨]. وهذا يدل على أن كل آية من القرآن معجزة.

جمع القرآن وحفظه

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول من رأى جمع القرآن، وقد أشار به على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، عندما استحر القتل يوم اليمامة في القراء، وقد أخرج البخاري عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. [البخاري: ٤٦٧٩].

قال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: والله هو خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: « كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ » فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. [البخاري: ٤٦٧٩].

وبذلك فإن القرآن أصح كتاب أنزله الله على بشر، فمنذ أن أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لم تمتد إليه يد التغيير أو التحريف، بل إن تعصب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وحبهم له لم يدفعهم إلى أن يزيدوا فيه حرفًا أو ينقصوا منه حرفًا.

وإذا كان الله تبارك وتعالى قد عهد إلى الأمم السابقة حفظ كتبهم، فنسوا حظًا مما ذُكروا به، فإن أمر القرآن لم يكن كذلك، إذ لم يأتمن الله تعالى يد أحد على حفظ كتابه الكريم.

بل هو الذي تعهد بالحفظ والصيانة من التحريف والتبديل، فقال جل شانه: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ» [الحجر: ٩] وتحقيقًا لهذا الوعد كانت تمر على المسلمين فترات من الزمن تضمحل فيها حضارتهم، ويضعف شانهم وتنكسر فيها شوكتهم، إلا أن القرآن الكريم ظل يغزو أقوى العقول في غيرهم، بل إن أسباب ووسائل حفظ القرآن الكريم كانت تضطرد اضطرارًا عكسيًا مع تأخر وضعف المسلمين، فمثلاً نجد أن الذي اخترع آلة الطباعة التي يُطبع بها المصحف لم يكن عربيًا ولا مسلمًا، والذي ابتكر الإذاعة التي تبث وتذيع القرآن صباحًا مساءً، لم يكن عربيًا ولا مسلمًا، كما أن الذي صنع جهاز التسجيل الذي يسجل عليه القرآن ليسمع في كل وقت وحين ليس عربيًا ولا مسلمًا.

مما يدل على أن الله قد سخر كثيرًا من خلقه ليكونوا من أسباب أو وسائل حفظ القرآن الكريم.

فضلاً عن أن الله جل شانه قد حفظ رسوله الكريم من كل سوء، وكذا النسيان، فقال عز من قائل: «سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ» [الأعلى: ٦- ٧]، وقال جل شانه: «وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ» [المائدة: ٦٧].

والحمد لله رب العالمين ، والله من وراء القصد.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إنه في يوم الأربعاء ١٤ شعبان ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/٧/٤م، فقدت جماعة أنصار السنة المحمدية رجلاً من خيرة قدامى أنصار السنة، وهو الشيخ إبراهيم عزت دسوقي، أمين الصندوق الأسبق. وهو من مواليد ١٩٢٢م، وقد توفي عن عمر ناهز التسعين عامًا، وقد التحق بالجماعة زمن رئاسة الشيخ عبد الرحمن الوكيل، رحمه الله، ولا يمكن أن ننسى أن الشيخ عزت كان من الرجال الذين كانت لهم مساهمات في فعل الخيرات، ورعاية طلاب العلم من المغتربين، وكان كثير العطاء لإخوانه من أنصار السنة، وكان الشيخ عزت أحد أعضاء مجلس الإدارة الذي شُكِّل بعد عودة الجماعة، وكان به الشيخ رشاد الشافعي، والشيخ عطية حنفي، والشيخ أحمد محمود، والشيخ عبد الرحيم صادق عرنوس، والشيخ سيد متولي، والسفير حسن الجندي، والكاتب والداعية سليمان رشاد محمد، وقد أدى هذا المجلس أداء رائعًا في حفظ الجماعة، ونشر التوحيد في ربوع البلاد، الأمر الذي أثمر ثمرة طيبة يانعة. واللهَ ندعو أن يُلحقه بإخوانه من سلف الأمة وصالحيها، وأن يخلفنا خيرًا منه، والله من وراء القصد.

كتبه/ فتحي أمين عثمان
مدير إدارة التراث

إشهار

تم بحمد الله تعالى ، إشهار فرع جمعية أنصار السنة المحمدية ، فرع الدميين ، مركز فاقوس ، محافظة الشرقية ،بموجب القرار رقم ٢٦٨٥ ، بتاريخ ٢٠١٢/٥/٢٠م.

Upload by: altawhedmag.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ



اهداء مجلة

التوحيد

اليوم	رمضان	ميلادي	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
الجمعة	١	٧/٢٠	٣,٢٤	٥,٠٦	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٦	٨,٢٦
السبت	٢	٧/٢١	٣,٢٦	٥,٠٧	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٥	٨,٢٤
الاحد	٣	٧/٢٢	٣,٢٧	٥,٠٨	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٥	٨,٢٤
الاثنين	٤	٧/٢٣	٣,٢٧	٥,٠٨	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٤	٨,٢٣
الثلاثاء	٥	٧/٢٤	٣,٢٨	٥,٠٩	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٤	٨,٢٣
الاربعاء	٦	٧/٢٥	٣,٢٩	٥,١٠	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٣	٨,٢١
الخميس	٧	٧/٢٦	٣,٣٠	٥,١٠	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٢	٨,٢١
الجمعة	٨	٧/٢٧	٣,٣١	٥,١١	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٢	٨,٢٠
السبت	٩	٧/٢٨	٣,٣٢	٥,١١	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥١	٨,١٩
الاحد	١٠	٧/٢٩	٣,٣٣	٥,١٢	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٠	٨,١٨
الاثنين	١١	٧/٣٠	٣,٣٤	٥,١٣	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٥٠	٨,١٧
الثلاثاء	١٢	٧/٣١	٣,٣٥	٥,١٣	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٤٩	٨,١٦
الاربعاء	١٣	٨/١	٣,٣٦	٥,١٤	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٤٨	٨,١٥
الخميس	١٤	٨/٢	٣,٣٧	٥,١٤	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٤٧	٨,١٤
الجمعة	١٥	٨/٣	٣,٣٨	٥,١٥	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٤٧	٨,١٣
السبت	١٦	٨/٤	٣,٣٨	٥,١٦	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٤٦	٨,١٢
الاحد	١٧	٨/٥	٣,٣٩	٥,١٦	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٤٥	٨,١١
الاثنين	١٨	٨/٦	٣,٤٠	٥,١٧	١٢,٠١	٣,٣٨	٦,٤٤	٨,١٠
الثلاثاء	١٩	٨/٧	٣,٤١	٥,١٧	١٢,٠١	٣,٣٧	٦,٤٣	٨,٠٨
الاربعاء	٢٠	٨/٨	٣,٤٢	٥,١٨	١٢,٠١	٣,٣٧	٦,٤٣	٨,٠٧
الخميس	٢١	٨/٩	٣,٤٣	٥,١٩	١٢,٠٠	٣,٣٧	٦,٤٢	٨,٠٦
الجمعة	٢٢	٨/١٠	٣,٤٤	٥,١٩	١٢,٠٠	٣,٣٧	٦,٤١	٨,٠٥
السبت	٢٣	٨/١١	٣,٤٥	٥,٢٠	١٢,٠٠	٣,٣٧	٦,٤٠	٨,٠٤
الاحد	٢٤	٨/١٢	٣,٤٦	٥,٢٠	١٢,٠٠	٣,٣٦	٦,٣٩	٨,٠٣
الاثنين	٢٥	٨/١٣	٣,٤٧	٥,٢١	١٢,٠٠	٣,٣٦	٦,٣٨	٨,٠٢
الثلاثاء	٢٦	٨/١٤	٣,٤٧	٥,٢٢	١٢,٠٠	٣,٣٦	٦,٣٧	٨,٠٠
الاربعاء	٢٧	٨/١٥	٣,٤٨	٥,٢٢	١١,٥٩	٣,٣٦	٦,٣٦	٧,٥٩
الخميس	٢٨	٨/١٦	٣,٤٩	٥,٢٣	١١,٥٩	٣,٣٥	٦,٣٥	٧,٥٨
الجمعة	٢٩	٨/١٧	٣,٥٠	٥,٢٣	١١,٥٩	٣,٣٥	٦,٣٤	٧,٥٧
السبت	٣٠	٨/١٨	٣,٥١	٥,٢٤	١١,٥٩	٣,٣٥	٦,٣٣	٧,٥٥

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة ت : ٢٣٩٣٦٥١٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ